من أين؟ * وإلى أين؟

حوار مع كلمات مقالة:

ليست المناهج الدينية وحدها

لحمزة قبلان المزيني

ما يراد بنا - وما نريده لنا

=

ما قرأ مَنْ تصفّح.

حقوق الطبع مشاعة
لكل مجالات النشر والطباعة
1426/12/1 هـ

علي بن محمد العيسى
الرياض 11584
ص. ب. 57908

حقوق الطباعة والنشر
لكل ما كتبت شعراً ونثراً
مشاعة لمن يريد
نفعاً للشيء والمجتمع.

1446 هـ
2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل .. وأما بعد

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ومجالات المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار، ,, وكل يغني على ليلاه ,, ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآن لمبرات اخترت الـ PDF لدوافع ومواقع لسهولة المواصلات.

وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفده بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.

ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر فأرحب به يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فحرصاً على وقتي وصولي وهوايتي، وحرصا على وقتك وجهدك - أفي علي - لا داعي للاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.

وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.

وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، وروح الأخوة النقية

مع التحية من
علي العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والقارئين أنه أدونها في ملفات الـ PDF لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد لها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ريثما يتاح ولمن يتبنى نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للحياة بالعبارة إلى الرقي والازدهار ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل وحمل الخير ما

• وكتبه يا على حمد العيسى، لتأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

١٤٢٦/١١/٢٠
٢٠٠٥/١٢/٢٢

ليست المناهج الدينية وحدها

حمزة قبلان المزيني *

كُتب كثير من الأبحاث والمقالات عن المناهج الدينية في التعليم العام في المملكة؛ وقد وقفت تلك الأبحاث والمقالات كثيرا مما تحويه تلك المناهج من عبارات التصنيف ورمي الآخرين بأوصاف الكفر والبدعة والفسق والشرك وغيرها من الألفاظ التي تدعو إلى التشدد والإقصاء.

وقد خلُصت تلك المناهج، نتيجة لذلك الفحص الدقيق، من بعض تلك المآخذ، وإن كان بعضها لا يزال موجودا.

لكن ما يلفت النظر أن المآخذ التي أُخذت على المناهج الدينية موجودة بأشكال مختلفة في المناهج غير الدينية. إذ ينتظم تلك المناهج كلها، كما قلت في مقال سابق، إطار لا يقل عن المناهج الدينية من حيث التصنيف والعبارات التي تدل على أن مؤلفي كتب تلك المناهج صاغوها بروح أيديولوجية تعبوية واضحة.

وسوف أقصر حديثي هنا على مقررات اللغة العربية في المرحلة المتوسطة، وأستشهد على ذلك بطبعة تلك المقررات لسنة 1426/1427هـ.

فتشهد تلك المقررات جميعها بأنها صيغت لتمرير كثير من الرسائل الأيديولوجية المبرمجة. ومن أمثلة ذلك أن النصوص جميعها، إلا ما ندر، تتضمن توجيهات دينية وعظية لم يعتن فيها بعنصر الجمال اللغوي الذي يعد أهم مقصد في تعليم اللغة العربية وتذوق نصوصها.

والتدليل على ذلك فإن كتب مادة "النصوص" تتضمن جميعها موضوعات تكاد تنحصر في التوجيهات والمواعظ الدينية. وليس هذا عيبا بذاته؛ لكنه يكون عيبا حين تكون أغلب النصوص باردة غثة تخلو من أي جمال لفظي. ولكيلا يغضب منشئو تلك النصوص من "الشعراء" فلن أذكر أيا منها؛ لكنه ربما كان أدق وصف لهم ما قاله أحد النقاد القدماء - أظنه الجاحظ - في نقيه الموهبة عن بعض "الشعراء" (ولنا أعتمد هنا على ذاكرتي التي لا أثق بها دائما، وربما لا يكون بهذا اللفظ حرفيا!): "لولا أني أخشى أن أكون متألّيا على الله لقلتُ إن هؤلاء لن يولد من أضلابهم شاعر إلى يوم القيامة"! ويمكن لأي قارئ، حياه الله ذوقا لغويا، أن يراجع تلك المنظومات الباردة ليجد صدق ما أقول.

ومن اللافت أن تلك المقررات لا تحوي أي نصوص لكتّاب العربية المشهورين في العصر الحاضر، ومن أخصهم طه حسين وعباس محمود العقاد وأمثالهما، مع أنها تحوي نصوصا للمنفلوطي وغيره من الكتّاب ذوي التوجهات الحزبية أو الأيديولوجية. ولسوأ من ذلك كله أنها تحوي نصوصا صاغها مؤلفو تلك الكتب أنفسهم، وهي تبلغ حدا بعيدا من الركاكة، وتخلو من التشويق بسبب الموضوعات التي تتناولها.

وهذا هو السبب، يقينا، لما يعاني منه طلابنا وطالباتنا من عجز لغوي واضح؛ ذلك أن هذه النصوص لا تلفت أنظارهم ولا تغريهم بقراءتها وتذوقها وحفظها وهو ما يمكن أن يكوّن ذخيرة لغوية ينسجون على منوالها في مستقبل أيامهم.

أما العبارات التي تدخل في باب التصنيف والأدلجة فكثيرة في هذه المقررات. وسأكتفي بذكر نماذج منها.

فمن ذلك ما نجده في كتاب "قواعد اللغة العربية" للصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول (ص10، المثال 8): "الكافر هو الشقي". (ص12، المثال 2): "المسلمون قادة العالم". (ص36، المثال 5): "جهنم مثوى الكافر". (ص50، المثال 8): "أجاب المسلم داعي الجهاد".

كتاب "قواعد اللغة العربية"، للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الأول (ص 21(5)): "الكافرات يعاقَبن بالنار". (ص60): "أن يتقدم المسلمون إلا بتطبيق الإسلام". (ص77، (3)): "انتقلت الصناعات من المسلمين إلى الغرب". (ص78، (3)): "المسلمون بدؤوا في التصنيع الحربي المتقدم". (ص102، (7)): "رقية وزميلاتها يتبرعن للمجاهدين".

"قواعد اللغة العربية" للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الثاني: (ص49، (3)): "طاف أحمد العالمَ يدعو إلى الله". (ص57، (3)): "لن يتخلف عن الجهاد إلا المريض".

"قواعد اللغة العربية، للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الثاني: (ص11، المثال 7): "الأعداء يعملون على تفريق المسلمين لكن المسلمين مصرون على تحقيق وحدتهم". (ص28، المثال 7): "جعل الإسلام المسلمين سادة العالم".

"الإملاء" للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الأول: (ص 21) عن زيارة موسى إلى الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا. (ص25) عن عزم أحد الدعاة إلى الله على زيارة غرب إفريقيا.

"الإملاء" للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الثاني: (ص14) قطعة بعنوان: "لا غرّني مخادع". وتبدأ بعبارة: "نَصَب يهودي فخًا..."، مع أن العبارة يمكن أن تكون: "نصب صياد"، أو "نصب رجل". إذ ليس هناك صلة بين ذلك النص وكون الصياد يهوديا إلا إن كان المقصود وصفَ جنس اليهود بالخداع، وهذا ظلم واضح.

> تشهد النصوص على أن مناهج اللغة العربية في المرحلة المتوسطة تتضمن جملا وعبارات وأفكارا يمكن أن تستخدم وسائل لزرع التشدد والتصنيف والشعور بالاستعلاء على الأمم الأخرى...

"الإملاء" للصف الثالث المتوسط، الفصل الدراسي الثاني: (ص17) وفيها نص يرسم نموذجا لشاب يصلح أن يكون قدوة مع أنه "... ليس له آمال ومآرب دنيوية... ". (ص 25): وفيها نص عن سائح عربي في أوروبا التقى صدفة برجل يقرأ القرآن في القطار ويصف نفسه بـ"مسلم جزائري". وهو نص لا يتضمن أية قيمة إلا الأدلجة. (ص33): وفيها نص عن اللقاء الكاتب بأحد العمال الذي سأله عن الإسلام. (ص 50): عن رحلة قامت بها "مجموعة من الشباب إلى مكة المكرمة". كتاب "النصوص"، للصف الأول المتوسط (ص26): "العجمي خلاف العربي نطق بالعربية أم لم ينطق". (ص ص28،29): "توجّه نصيحة إلى كل من:... (2) "يخالف ما أمر الله به باسم التطور والمدنية". (ص ص 36،38): قصيدة (منظومة) الشيخ يوسف القرضاوي التي فيها كل شيء إلا الشعر.

كتاب "النصوص" للصف الثالث المتوسط: (ص134ج): "كيف التصرف في المواقف التالية: (1): رؤية إحدى أخواتك تحاكي الكافرات في لباسهن باسم الحضارة والمدنية". (ص 162 ج): "ما التصرف المناسب لكل من المواقف التالية: ذهبت لمعايدة بعض الأقارب، وحال دخول المنزل سمعت أصوات الموسيقى تتعالى احتفالا بالعيد". (ص163): "في أول يوم من السنة الميلادية سمعت من يهنئك بقوله (سنة جديدة سعيدة)". (ص 167) "النشاط المصاحب" الذي يتضمن بعض الفتاوى التي تحرّم بعض الممارسات.

"القراءة العربية ومهاراتها" للصف الأول المتوسط: (ص105) "الحياة الحقة: عقيدة وجهاد في سبيل الله حتى الموت". (ص151 سابعا): يتطلب من الطالب الإشارة إلى التصرف الموافق للشريعة الإسلامية من بين عدد من الاختيارات، ومنها: "إنكار المجاهد في سبيل الله معرفةَ مواقع إخوانه وأسلحتهم". ألا ينكرنا هذا بأمر ما؟!

"القراءة العربية ومهاراتها" للصف الثاني المتوسط: (ص24) "تخاطب الآيات الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة، ولكنها صالحة لأن ينفّذ المسلمون ما جاء فيها. أتى من الآيات (شفهيا) بنصيحة لكل من:... (3) يتحسر لأن بلاد المسلمين أقل ثروة من بلاد الكفار" (ص27): "وجدتُ قريبا لي معجبا ببلاد الغرب الكافر وحضارته وأهله وعاداتهم. فماذا أقول له؟ أجري حوارا مكتوبا بيننا...". موضوع "شخصية المرأة المسلمة" (ص ص 66،78)، ويتضمن بعض العبارات الحادة التي نجدها كثيرا في خطاب "الصحوة" الخاص بالمرأة. (ص 151): "الشباب درع الأمة المتين"، "الشباب سيف الأمة القوي"، (ص 153): "شباب الوطن... الدرع الحصين". (ص160): "... التراث المسلمين الأمانة العلمية في النقل، وضعف ذلك عند بعض علماء الغرب".

"القراءة العربية ومهاراتها" للصف الثالث المتوسط: (ص70): "حضارة المسلمين الأولى ربانية المنشأ عالمية الأهداف إنسانية النزعة"، "حضارة الغرب الحديثة... المنشأ... الأهداف... النزعة". والمراد إكمال الفراغات بأوصاف مضادة للأوصاف التي وصفت بها حضارة المسلمين الأولى. (ص101): "ماذا يقال لكل من: فتاة شغرت بالضيق وكآبة الحياة فراحت تبحث عن الجمال في أصوات المغازف والمغنين؟...". (ص121): "ليت أمة الإسلام تحافظ على علمائها". (ص136، 8): "أصوغ على غرار العبارة التالية: "ما لنا نبطئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يسرعون؟!" ما لنا نحرص على الحياة،... ". (ص163، (2)): "ما الذي يردّ المرءَ عن اتخاذ الكافرين أولياء؟". (ص165، سادسا): "من المبادئ الإسلامية الأصيلة الولاء والبراء". (ص168) التدرج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه استعمال ".. عبارات التأنيب والتعنيف والإغلاظ في القول، فإن لم ينفع ذلك غيّر المنكرَ بيده، فإن عجز استظهر عليه بالحكومة أو بالإخوان". (ص281): "نسج قصة غلام مسلم أسره أعداء المسلمين في غارة من غاراتهم، ثم منّ الله – تعالى – عليه بالخلاص. أبرز معاناته في الأسر، وحنينه إلى الأهل والوطن".

وبعد، فتشهد النصوص التي أوردتها هنا على أن مناهج اللغة العربية في المرحلة المتوسطة تتضمن جملا وعبارات وأفكارا يمكن أن تستخدم وسائل لزرع التشدد والتصنيف والشعور بالاستعلاء على الأمم الأخرى، والإيحاء بأن العداء بيننا وبين بعض هذه الأمم هو الوضع الطبيعي الذي يجب أن نستقر قولنا وموارِدنا لخوضه.

إن المهمة الأولى لمناهج اللغة العربية يجب أن تكون إكساب الطلاب التعلق باللغة العربية والتعرف على نماذج راقية منها تساعدهم على صقل مواهبهم اللغوية وتزرع الثقة فيهم لاستعمالها استعمالا فعّالا مجديا، لا أن تكون أداة في أيدي الطلاب والطالبات وزرع المواقف السلبية فيهم تجاه الحياة وتجاه الآخرين.

---

* أكاديمي وكاتب سعودي
hmozainy@alwatan.com.sa

دعاة لا معلّمون

حمزة قبلان المزيني*

يتساءل الناس دائما عن الأسباب التي أدت إلى تدني مستوى التعليم في بلادنا. وتتعدد الإجابات عن ذلك. وتحاول وزارة المعارف أن تستقصي تلك الأسباب فتعقد الندوات بقصد الكشف عن أوجه التقصير وطرق معالجتها؛ وكانت آخر الندوات تلك التي كان عنوانها "ماذا يريد المجتمع من التربويين"؟.

ومع تعدد الإجابات عن سبب تدني مستوى التعليم، لم أر أحدا أشار إلى أحد الأسباب المهمة، فيما أرى. ويتصل هذا بالمعلمين أنفسهم؛ ولن أتحدث هنا عن كفاءة بعض هؤلاء، أو تدريس كثير منهم مواد ليست من تخصصاتهم، أو عدم التزام بعضهم بالحضور، أو استهتار بعضهم بتأدية العمل على وجهه الصحيح، أو غير ذلك. لكني سأتحدث عن أمر يشتغل به كثير منهم، وهو ما يصرفهم عن تدريس المواد التي يوكل إليهم تدريسها على الوجه الأولى.

ويعلم القارئ الكريم أن أحد الأنشطة التي صارت في مقدمة اهتمام كثير من المؤسسات والأفراد ما يسمى بـ"الدعوة". فقد أصبحت نشاطا تمتلئ بأخباره الصحف؛ فهناك مخيمات "دعوية"، ومعارض بمسمى "كن "داعيا"". وتوسع الأمر حتى وصل إلى أن يكتب على فاتورة الكهرباء شعار يقول: "الدعوة إلى الله علم وعمل ووسيلة". لهذا أصبحنا محاطين بـ"الدعوة" و"الدعاة" من كل جانب.

ويكاد الملاحظ يصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأنشطة تحظى إلينا كأننا لسنا مجتمعا مسلما بالفطرة، أو ترى أن الإسلام الذي نحن عليه ليس "إسلاما كافيا". ذلك مع أن كثيرا من هذه النشاطات لا يتضمن إلا تكرارا: فهي تدور على موضوعات محددة، أشهرها: الموت، والحجاب، وتفسير الأحلام، والجهاد. وهي تتجاوز ذلك أحيانا إلى ما يغلب عليه الادعاء والقول بغير علم؛ ومن ذلك: "كيف تكون سعيدا"، و"خطر العشق".

ولم يقتصر الأمر على مدرسي المواد الإنسانية والأدبية بل وصل إلى مدرسي الرياضيات أو علوم الطبيعة أو الكيمياء. فيصرف كثير من هؤلاء جزءا من الدرس في الوعظ الديني. وهذا إجحاف بالوظيفة التعليمية مما جعل الطلاب لا يتلقون تعليما صحيحا بقدر ما يتلقون فيضا من المواعظ.

وغالبية المواعظ التي تلقى على الطلاب تتعلق بالموت. لكن هناك موضوعات أصبحت مفضلة لدى هؤلاء المعلمين الوعاظ. فهناك كلام كثير عن الدجال والسحر وتفسير الأحلام والجهاد، وعند الطالبات: الحديث عن الحجاب.

ويأتي غالب التحصيل الديني عند كثير من هؤلاء المعلمين من مصادر شفهية يغلب عليها، بسبب أن المقصود منها الوعظ، بالتشدد وتفتقر إلى التوثيق وتتسم بالرأي الواحد.

وكثير من هؤلاء المعلمين الدعاة ينقصهم الفقه. ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة كثيرة؛ لكن بعضها يكفي في الدلالة. ومن ذلك أن التركيز على موضوع الموت، في مدارس البنات ومدارس الأولاد في المعمول به في السعودية وهو الذي يرى تحريم زيارة النساء للقبور. ويعلّل النهي عن زيارة النساء للقبور بأنهن سريعات التأثر. لكن هؤلاء المدرسين والمدرسات زادوا على ذلك بأن أتوا بالقبور، وما هو أعظم من القبور (كغسل الميت)، إلى مدارس البنات، وإلى مدارس الأولاد الذين ما يزالون في سن مبكرة. وهذا مخالف للمقصود من النص على تحريم زيارة النساء للقبور.

> **وصل الأمر ببعض المدرسين والمدرسات إلى تجاوز الصحيح من الدين إلى "الهلوسة". فهذه إحدى المدرسات تقول لطالباتها إن عبارة "اشرحي ما تحته خط"، أو: "أعربي ما تحته خط" المعروفة في التمارين والامتحانات لا يجوز استعمالها. أما سبب ذلك فهو أننا أمة أعزنا الله بالإسلام، فنحن "أمة فوقية"، لهذا يجب أن نضع الخط "فوق" العبارة المطلوب شرحها أو إعرابها، ونقول "اشرحي ما فوقه خط"!...** ←

وأصبح مصطلح "داعية" من أكثر المصطلحات رواجا، وصار يطلق بكرم لا مثيل له، ولا يجد بعض الناس حرجا في أن يطلق عليه هذا الوصف ويرضى به، ويمكن أن يصف نفسه به.

وقد تسرب هذا الجو العام إلى المدارس وهو ما جعل كثيرا من المعلمين يتحولون إلى "دعاة". فلم يعد الحديث عن الدين مقتصرا على مدرسي المواد الدينية، بل أصبح مدرسو المواد الأخرى يشاركونهم فيه. إذ ينشغل كثير منهم عن تدريس المواد التي يكلفون بتدريسها بـ"الدعوة إلى الله". وأرجو من كل أب وأم أن يسألوا أبناءهم

وربما وصل الأمر ببعض المدرسين والمدرسات إلى تجاوز الصحيح من الدين إلى "الهلوسة". فهذه إحدى المدرسات تقول لطالباتها إن عبارة "اشرحي ما تحته خط"، أو: "أعربي ما تحته خط" المعروفة في التمارين والامتحانات لا يجوز استعمالها. أما سبب ذلك فهو أننا أمة أعزنا الله بالإسلام، فنحن "أمة فوقية"، لهذا يجب أن نضع الخط "فوق" العبارة المطلوب شرحها أو إعرابها، ونقول "اشرحي ما فوقه خط"!

ووصل هذا إلى دروس العلوم، فالعبارة العلمية التي تقول "إن الطاقة لا تفنى ولا تُستحدث من العدم إلا بإذن الله". وهي صياغة تدل على نقص الفقه؛ ذلك أن من يؤمن بأن الله هو خالق الكون لا يجد تعارضا بين الإيمان وهذا القانون، لأن خالق الكون هو الذي جعل هذا القانون على هذه الكيفية.

وصار بعض المعلمين مفتيا لطلابه، وأخذ يتصرف بما يخالف الأنظمة المعمول بها في المدارس. ومن ذلك أن أحد المعلمين لا يسمح لطلابه بالانتظام في طابور الصباح، ويعمد إلى إخراجهم منه، ويمنعهم من ترديد النشيد الوطني. وكل ذلك لأنه صار "داعية" لا معلما.

وتساعد المناهج نفسها هؤلاء على أن يكونوا "دعاة". فقد اصطبغت الكتب الدراسية جميعها بصبغة دينية. فلا تدرّس مادة اللغة الإنجليزية، مثلا، لذاتها، بل لتكون وسيلة "للدعوة إلى الله". وتمتلئ كتب هذه المادة بالحديث عن الإسلام، وتكاد تكون ترجمة لمواد الدين. وقد عقدت ندوة في إحدى المدارس موضوعها "اللغة الإنجليزية وأهميتها في الدعوة إلى الإسلام". وكثيرا ما تقتطع بعض الساعات من البرنامج الدراسي ليشغلها بعض الوعاظ القادمين من خارج المدارس. ومن هنا فأحد أسباب تدهور التعليم أن المدارس لم تعد بيئة للتعليم كما نعرفه؛ بل أصبحت مكانا للوعظ والتزهيد في الدنيا وتحويل الطلاب إلى أتباع لبعض التيارات التي ربما تقودهم إلى مآلات غير مُرْضية.

---

* كاتب ...

بسم الله وحده .

ما قرأ من تصفح .

عندما يقرأ المرء كتابا أو مقالة تتوارد إلى ذهنه معاني لم تكن خطرت على باله من قبل ، وإنما هي وليدة المناسبة مع ما يقرأ ، و لذلك - بالتأكيد - صلته و علاقته و ارتباطه ، وعندما قرأت مقالة " ليست المناهج الدينية وحدها " أي أن معها غيرها ، ليس في معرض ثناء بالطبع كما يفيد بذلك ما بعد العنوان ، فلقد تذكرت قول الشاعر مع شيء من التعديل في قوله :

من أين أدخل في " المقالة " يا ترى ... وحدائق " الفكر " السليم خراب
من أين أدخل في " المقالة " يا ترى ؟ ! ... و الشمس فوق حروفها سرداب

هذه المقالة سطرها يراع سيد البلغاء حمزة قبلان المزيني الذي سمي على سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ، و لا أجزم بذلك الإيحاء " بروح أيديولوجية تعبوية واضحة " أو غير واضحة، خشية التهمة بالتشدد و الإقصاء ، و رمي الآخرين بالكفر وغيره مادام قتيلهم شهيدا ! حتى ولو كانوا بالإسلام و نبيه وكتابه كافرين !

" فليقل خيرا أو ليصمت " هذه العبارة لو وجدها صاحبنا في مقررات التعليم - رغم أنها أثر كريم - هل سيقترح حذفها لأنها تدعو من لا يقول خيرا إلى أن يسكت - خيرا له ولغيره - أم سيأخذ بها تربية ومسلكا إن درسها منذ نعومة أظافره ، و بكارة أفكاره أو فيما بعد، فيكون قد استفاد و أفاد - أثرا - مجتمعه و أمته ، وربما لن يكتب مقالته هذه ، و بذلك يؤدي خدمة جليلة لمجتمعه.

و ليس معتادا نقل كل المقالة لمناقشة مضمونها ، و لكنها منشورة لمن أراد الرجوع إليها (١) لكن ما تعد به هذه المراجعة ألا تخرج منها كلاماً عن سياقه و مساره وفحواه ومداره ، و هي قريبة في متناول من أراد العودة إليها للتأكد مما فيها و ما تعنيه ، لا بألفاظها الاحترازية أحيانا ، ولكن بما تعنيه بتواتر التكرار و القاسم المشترك .

و من حق القارئ أن يعود إليها لأنه بذهول لن يصدق ما تحويه و لا تبريرات ما تحويه . ومن السهل اليوم الاتهام بإخراج الكلام عن سياقه كمهرب عند ضياع الحجة و التبرير " و الحر تكفيه الإشارة " لكنه في هذه المقالة لن يحتاج إليها مع وجود صريح العبارة من كاتبها .

يقول الكاتب الصحفي " فتشهد تلك المقررات جميعها بأنها صيغت لتمرير كثير من الرسائل الأيديولوجية المبرمجة " .

١- تعميم سينساه لاحقا ، فيضطر للاستثناء .

٢- هل الأدلجة و البرمجة و إتقانهما عيب في مناهج و مقررات التعليم ؟! ولماذا هي إذاً ؟ إذا كانت عفو الخاطر ، و كيفما اتفق ، أو بها تضارب و تعارض و اهتزاز ، و غير مؤدلجة و لا مبرمجة .

٣- هل توجد في العالم مناهج تعليم ليست مؤدلجة و مبرمجة؟! و ما الحكم على رعاتها حينئذ ؟! "سلق بيض " و " حطب ليل " ؟

٤- ذم البرمجة " و الأدلجة " بإطلاق و عموم ، ولم يذمها بوصفها سيئة - مثلا- أو منحرفة أو مغرضة أو ظالمة ، ليتبين أن ذم البرمجة لا لذاتها و إنما لصفتها بما اقترنت به، ثم تأتي التفصيلات والتعليلات فيما بعد .

وهذا يذكرنا بقوله لاحقا في عبارة أطلقها هي : " حين تكون أغلب النصوص باردة غثة " والقارئ سيحتاج عبارته هذه ليستعملها مع نصوصه هو في مقالته هذه كانعدام الدقة في الحكم على الأدلجة و البرمجة ، هل هو عليها أم على سمة تتسم بها دون رفض لها من حيث المبدأ ، و هذا مالم تفده عباراته .

وهو يثني في السطور الأولى من المقالة على تخليص المناهج الدينية بقوله: " وقد خلصت تلك المناهج، نتيجة لذلك الفحص المدقق من بعض تلك المآخذ، و إن كان بعضها لا يزال موجودا ".
فما حكمه على البعض الذي لايزال موجودا ؟ و أليس من كمال الفحص و الدقة الاستجابة للكاتب الصحفي في البعض الباقي ؟ !

و بعد الحكم على أن " المقررات جميعها .. صيغت لتمرير كثير من الرسائل الأيديولوجية المبرمجة " يستطرد قائلا :

" ومن أمثلة ذلك أن النصوص جميعها ، إلا ما ندر ، تتضمن توجيهات دينية وعظية لم يعتن فيها بعنصر الجمال اللغوي الذي يعد أهم مقصد في تعليم اللغة العربية وتذوق نصوصها " .
ولو قال من أهم المقاصد لكان التعبير أدق وأصدق، لأن الفهم أهم، لكننا لن ننسى معه أن نستعمل عبارته السابقة التي علمنا إياها في عباراته التي تذكر بها " أغلب النصوص باردة غثة ".
إن لديه قدرة عجيبة في التعالي و العجب، فهو يحكم هنا على المادة بعدم الاعتناء فيها بعنصر الجمال اللغوي، و في موضع آخر " أغلب النصوص تخلو من أي جمال لفظي " ! وهي نصوص منها ما هو مقتبس من نصوص قرآنية أو نبوية مثل المثال الذي أورده الكاتب الصحفي و نصه:
" جهنم مثوى الكافر " المأخوذ من عدة آيات قرآنية منها آية ٢٩ سورة العنكبوت ، و آية ٣٩ الزمر، و آية ٤٧ سورة محمد ، و آية ٤١ فصلت ، و غيرها ، و من النصوص ما كتبه نخبة من علماء و مربين و أدباء و مثقفين جمعوا هذه الصفات مع القدرة و العلم و الخبرة بانتقاء من وزارة التربية و التعليم المختصة و المكلفة من الدولة لهذا الشأن العظيم . سلسلة من الاختصاصات والمختصين. ولا يمنع هذا من وجود ملاحظات لكن ليست على النحو والقدر الذي ساقه صاحبنا حتى هلهل العمل.

وصاحبنا عندما يحكم على النصوص بخلوها من أي جمال لفظي، أو لم يعتن فيها بعنصر الجمال اللغوي تبدو عليه الثقة العمياء و الفوقية بأن آراءه قطعية ثابتة صائبة لا تحتمل الخطأ و لا الخطيئة.

" و الذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا "

وهذه ليست صدفة ، وليست الأولى ، و إنما هي لازمة من لوازمه ، وسمة مكررة ، يشجعه إفساح المجال الرحب له ، و الاغترار بآرائه و أفكاره التي لو استقرئت و حللت و تتبعت و روجعت لتبين عوارها ، و لكنها آراء تلقى من ذوي الانبهار و السطحية و السذاجة الفكرية من لا يهتم بالتشريح و التشخيص فيأخذ الكلام على عواهنه ويظن أنه لم يفسح له المنبر إلا وهو يستحق، ولهذا ينقاد معه من لا يقرأ و يناقش ما قرأ ، وهذا هو " جمهوره " ، ولذا يحرص من يحاوره على المشاركة في تحصين قناعات القراء من شطحات الآراء " المسلوقة " إن لم تأخذ صفة أخرى ، ومن الإمعية المنبوذة من تتبنى مبدأ " ما قال البكباشي ماشي " و لذا " يكثر " من قرأ عنه أكثر ممن قرأوا له،ومن جمهوره أتباع ومسوّقون

و من قبل كتب صاحبنا حمزة عن بيانات أو رسائل صدرت جماعية و هي حوارية فكرية دارت بين مفكرين سعوديين و عرب و مسلمين و أمريكان و فرنسيين و ألمان ، و ما صدر من بلادنا كان من باقة علماء و أدباء و خبراء و مثقفين هم مفكرون في كل مجال ، و لهم أو لبعضهم باع طويل في الأدب و اللغة و البيان ، و هم مجموعة لها مواهبها المتعددة ، و يراجع بعضهم عمل البعض الآخر لتكون رسالتهم أو بيانهم للمفكرين الأمريكان في غاية الإحكام و الإتقان و الجمع و المنع بما يتناسب و مقتضى الحال ، و كان مما أصدروه بيان عنوانه : على أي أساس نتعايش ؟ .. حوارا و ردا على بيان المفكرين الأمريكان: على أي أساس نحارب ؟

و بيان الأمريكان ينشغل بالمحاربة و المقاتلة ، و بيان مفكرينا ينشغل بصيغة التعايش ، يفكر في التعايش و سبله ، لا المقاتلة و سبلها .

وقد أثمر، وتراجع بعض المفكرين الأمريكان عما كانوا عليه إثر الحوار. وقد كتب صاحبنا الكاتب الصحفي تعليقا على ما كتبه المفكرون السعوديون ، يهلهله و يقلل من شأنه و يتهمه حتى في أسلوبه و لغته ، و كأنه بتعاليه يفوق علماء و رموز الأدب و اللغة و البلاغة ، و كأنه يصحح أوراق طالب في المراحل الأولى ، و لا أتوقع ممن يعرف نفسيته و أهدافه أن يرد عليه ، و لعل ترك ذلك كان تعففا عن السقوط إلى مالا جدوى منه و فيه ، و يظل يشغل البال الحرص على من ينجر وراء هراء و غثاء ليدرك أنه زبد يذهب جفاء . و بذلك تحمى العقول الناشئة من مهاوي التردي و الردى الذهني و عدم التمييز،ألم نحتج مرة أخرى إلى عباراته عن البرودة و الغثاثة !

و لهذا لزم ألا تترك عقليات الناشئة دون تحصين و تطعيم ضد أوبئة تنظيرات لا تخدم و لا تبهج إلا من لا يريد خيرا لنا أو لأولادنا .

و لا لوم على صاحبنا بقدر اللوم على من ينشر له آراء لا تستحق النشر بل تضر ، و لا تساوي قيمتها الحبر الذي كتبت به ، أو الورقة التي كتبت عليها ، و هي تسيء كثيرا إلى أهداف من يقبل بها أو يدعمها حتى من الناحية العقلية و المعقولية ، ففي مقالة " دعاة لا معلمون " (٢) . انظر كيف يكون الانطلاق في الميدان إلى ما قد يؤدي إلى التخبط و الهذيان ، و يؤذي أحاسيس و مسلمات أناسي كثير .

يقول صاحبنا: " وصل الأمر ببعض المدرسين و المدرسات إلى تجاوز الصحيح من الدين إلى "الهلوسة".

١ - من التقت عينه بكلمة الهلوسة سيظن أن الحديث عن مدمني المخدرات.
٢ - تجاوز الصحيح من الدين ، بالتأكيد سيكون إلى غير الصحيح . مرة صاحبنا سيبويه و ابن المقفع ، و مرة مالك أو الشافعي أو أحمد . و مرة فلكي ، و الآخرون دائما مخطئون . وذلك يتم بكل "تواضع".
٣ - لم يقتصر الأمر على نوع واحد و إنما شمل المدرسين و المدرسات أيضا . فالهلوسة وجدت في الطرفين . مساواة ولو في الهلوسة !
٤ - " بعض " هذا البعض لا يدرى أيدخل في باب الندرة و القلة أم الغلبة و الكثرة، أم المناصفة ؟ وهي الأقرب للتبعيض، و إلا لنص على الأغلبية أو الأقلية.

و يستطرد صاحبنا قائلا: " فهذه إحدى المدرسات تقول لطالباتها إن عبارة " اشرحي ما تحته خط " أو " أعربي ما تحته خط " المعروفة في التمارين و الامتحانات لا يجوز استعمالها. أما سبب ذلك فهو أننا أمة أعزنا الله بالإسلام، فنحن " أمة فوقية " لهذا يجب أن نضع الخط " فوق " العبارة المطلوب شرحها أو إعرابها، و نقول اشرحي ما فوقه خط " ! ..... " انتهى النقل عنه .

١ - كل كلام تسمعه أو تقرأه يوحي لك عند دواعيه إلى تذكر ما يناسبه مثل:" حدث العاقل بما لا يليق، فان صدّق فلا عقل له " وعي وأي وعي.
٢ - هل هذه الحادثة - لو صرنا مع " من لا عقل له " - حصلت من أكثر من واحد أو واحدة لتستحق النشر كظاهرة ، أم أنها مختلقة كنكتة " بايخة " وسخرية باردة من عقلية حتى في " الكوميديا " فاشلة . وإن طبل لها من يود أن تكون أنموذجا فاعلا في مجتمعنا ليضمن طول سباتنا و عودة من أفاق إلى السبات العميق فلا نرى بوادر النور، كما يأمل لنا أو يحلم .

فكرة تحت أو فوق الخط تذكرنا برواية بنات الرياض ، مادة هزيلة عجفاء تحظى بتسليط الأضواء والطبل والزمر، فيصبح موضوع الخط فوق السطر والرواية موضع انبهار يحقق زيف نجاح وأرضية قبول عند بعض "العقول" .

٣- و مع ذلك فأن كلمة " أعربي " و السؤال المكتوب باللغة العربية لغة القرآن ، ووعاء الإسلام ، جديران بأن يكونا فوق الخط الأصم لا تحته ، دع الكلام معك ينزل إلى هذا المستوى مع الاعتذار للمستيقظ من القراء ، و مع الاعتذار للوقت على إضاعته في هذه التفاهات و الحماقات . ما تكتبه عن المناهج والكتب المدرسية قضية فاشلة ولها محام مدعوم بتبرير موهوم . وأرجو ألا تكون سذاجة "مبرنطة " .

وصاحبنا في الحقيقة يقع في تضارب الآراء ، واضطراب الطرح ، و تتعارض أقواله مع بعضها فهو عندما يتحدث – مثلا - عن الجمال اللفظي و عنصر الجمال اللغوي " المبنى " يقول عموميات وأحكاما شمولية غير محددة في الغالب- ولامغطية بالأمثلة ما ادعاه، لكنه يتحول عفويا إلى التفصيل في"المعنى" لا المبنى، أي المضمون لا الأسلوب . إن لديه قدرة فائقة عجيبة في الجمع بين الخطأ والخطيئة .

و لكن الذي يتماسك لديه في المقال الواحد أو المقالات الأخرى فيما بينها هو التركيز على ما يتضح هنا فيما يُنقل عنه كأنموذج للقاسم المشترك و الجامع لمقاصده و غاياته وأهدافه من وسائله وطرقه و منهجه ، ولقد أتقن العودة إلى مراده فيما قرأت من مقالاته ، ففي مقالة" دعاة لا معلمون " دون إخراج للقول عن سياقه و يمكن للقارئ الباحث الجاد أن يعود إلى المقالة، يقول:

" .... فقد اصطبغت الكتب الدراسية جميعها بصبغة دينية ". مجرد صبغة، ومع ذلك استكثر الصبغة الدينية.

فما العيب في ذلك في ديار المسلمين و كلهم مسلمون ، وفي أرض الحرمين مهبط الوحي ، و منار الإسلام ، و منبع الرسالة ، وهو ليس دين " كهنوت " وإنما هو نظام حياة ، و قانون عدل مع كونه عقيدة إيمان و عبادات و معاملات و أخلاقيات ، أليس – بتكامل - هو نظام حياة كل مواده و عناصره و قيمه و مثله و قوانينه منتقاة ، و لا يكفي و صفها بمنتقاة . فالمصدر لا يفوقه شيء ، و لايماثله شيء ، ولا يقارن بتقارب مع شيء ، أليس من مهام الإسلام صناعة الحياة ؟

و يقول بعد أسطر عن مادة اللغة الانقليزية : " و تمتلئ كتب هذه المادة بالحديث عن الإسلام ، و تكاد تكون ترجمة لمواد الدين .."ما العيب في هذا في ديار المسلمين، والإسلام لهم دنيا ودين؟!. في كتبهم : " كيف تصنع النبيذ "، تلك اهتماماتهم وحياتهم. فإذا سكروا نكروا وحاربوا.

الإسلام في بلادنا من المهد وما قبله إلى اللحد و ما بعده. إنه – و باللغة المستوردة - "إستراتيجية " لنا و " أيديولوجية " ، و ليس مجرد " تكتيك " و لعبة سياسية ، إذا تحرك بقوة التيار العربي القومي تتبنى فئة التيار الإسلامي لمضادته و صده و تحجيمه ، و إذا تحرك التيار الإسلامي بصحوته و قوته تحولت تلك الفئة إلى التيار القومي العربي الذي كانت تعاديه ، و هدف التحول تحجيم و تقليم المد الإسلامي - و لا تحسبن الله غافلا - الإسلام وعروبته و عربيته يتعدى أبعادهما الاختلاف إلى الامتزاج و الائتلاف ، الإسلام و العربية يتعامدان و يتوازيان و يتداخلان دون خلل ، ولا يتعارضان أو يتقاطعان ، و لذا فخيمتنا عمودها الإسلام وأوتادها العربية وآدابها و علومها و فنونها، و علوم التقنية وسيلتها لعمارة الأرض و الرقي بالإنسان ، مسلما كان أو غير مسلم، ولا عداء إلا للظالمين و المعتدين . و المظلوم غير المسلم ينصفه الإسلام من الظالم ولو كان مسلما.

هذه القيم و أمثالها حقل زراعتها مناهج التعليم، وكتب التربية، ودروس البناء لمجتمع لا تحكمه أسلحة الكذب الشامل التي تقلب الحق باطلا و الباطل حقا.

صناعة الحياة مهندسها الإسلام ، و لذلك عندما يقال لغير الملتزم بالدين في الغرب علماني يوجدون لذلك مبرره ، وهو أن الدين ليس علميا ولا علمانيا ، أي لا يدعو للعلم و شئون الحياة بالتنظيم ، ولا يحوى و يتضمن قوانين التعامل المعيشي بين البشر ، أما الإسلام وفي بلاده بين العرب وغيرهم فمن الخطأ ترجمة كلمة Secular (٣) إلى علماني وإنما تترجم للمعنى الآخر الذي تعنيه وهو دنيوي ، لأن نفي العلم عن الإسلام قلب للحقائق ، و خلل في المقاييس و الموازين ، فهو علم ومن يضاده كليا أو جزئيا هو الأولى كليا أو جزئيا بالصفة المضادة له و للعلم ، ولأنه علماني ، لا كما يعنيه المصطلح اليوم ولا رهبانية فيه ، ولكن بمعنى أنه المحقق للحرية غير المعتدية ، و العلوم التطبيقية و الإنسانية . و المساواة و العدالة الاجتماعية و حماية القيم دون إلحاق أذى بالآخرين، وغير الظالمين و المعتدين يدعوهم الإسلام لروضته ، ولا يبطش بهم بل يدعهم لخالقهم الأعلم بهم وبما يفعل بهم ، لذا من يعارض الإسلام العبادة و العقيدة و المعاملة و النظام لا يسمى علمانيا و إنما يسمى دنيويا ، و أيسر من هذا كتصنيف و تعريف ، يمكن القول بأن هذا مسلم ملتزم ، أو مسلم إسلامي ، وذلك مسلم غير ملتزم ، أو مسلم (و ربما أحيانا بالاسم و الهوية) غير إسلامي أي لا يرى في الإسلام للحياة نظاماً في كل شيء خاص و عام ، متكامل الأحكام . فلنهجر كلمة علماني، ولنستعمل كلمة و مصطلح : دنيوي أو بدلا منها لنقل : مسلم ملتزم ، ومسلم غير ملتزم أي غير إسلامي والأعمال بالنيات ، ومالنا إلا ما نقرأ أو نسمع ونرى.

و تحديد المصطلح يعين على دقة المعاني و التقاء مفاهيم السامعين و المتحاورين ، فالمسيحيون مثلا ، من كانوا عربا ويعتبرون الإسلام حضارة من حضارتهم ولو لم يكن دينهم، وغيرهم من أمثالهم في الشرق و العالم هؤلاء يمكن أن يُسموا : نصارى ، لأنهم أنصار عيسى عليه السلام و يكون لذلك حكمه لدى المسلمين و العرب للتمييز بينهم و بين غيرهم، و يختزل الوقت إذا تيسر الفهم .

و المسيحيون المعتدون أصحاب الحروب الصليبية المتعاقبة من الغرب إلى يومنا هذا يطلق عليهم مصطلح : الصليبين .

ومن ليسوا من النصارى غير المعادين بل و الموالين . وليسوا من الصليبين المعادين يسمون بالتصنيف الثالث: مسيحيين وهم الذين لا هم مع ولا ضد حتى ولو كانوا ينتخبون قادتهم ويدفعون الضرائب التي تصل و تدعم عدوان قادتهم الصليبين كالمحافظين الجدد الذين هم أصحاب غلو وتطرف وتديرهم الصهيونية بروح أكثر شدة و حدة. لكن المسيحيين قد يغرر بهم، وليسوا كالصليبيين يبيتون سوء النية والعمل، مع الإصرار على نشر الأذى والكراهية عن عمدٍ وقصد.

♦ ♦ ♦ ♦

ولنعد بعد هذا الاستطراد إلى موضوعنا وهو استطراد ليس بالضرورة ذا صلة بالموضوع لكنه لا يخلو من فائدة تتعلق به ولو من بعيد.

يقول صاحبنا : " و للتدليل على ذلك فان كتب مادة النصوص تتضمن جميعها موضوعات تكاد تنحصر في التوجيهات و المواعظ الدينية ، و ليس هذا عيبا بذاته " الحمد لله .. أرحت قارئك ، فالتوجيهات و المواعظ الدينية في جميع كتب النصوص ليست عيبا ، إذا أعتني بأسلوبها و صياغتها و جمالها اللفظي ، إذاً المشكلة لديك حسب نص حروف كلماتك هي " المبنى " و ليس " المعنى " وقد قلت : " لكنه يكون عيبا حين تكون أغلب النصوص باردة غثة تخلو من أي جمال لفظي "

إذا .. المشكلة حصرتها هنا في الصياغة و الأسلوب لا في المحتوى و المضمون، و بهذا صار الأمر يسيرا و سهلا، و كفى الله القارئين الخوض في المعنى، لكن.. هل تلتزم بهذا يا ناقد الغثاثة والبرودة . أم ينقلب السحر على الساحر، فيأتي اعتراضك على الأمثلة منصباً على المعاني لا العبارات في بلاغتها ولغتها وصرفها ونحوها وإملائها أي وسائل التعبير عن المعاني، فلا نجدك اعترضت على أدوات التعبير وآليات الصياغة، وإنما على المضمون، ونسيت جملتك الجميلة بسرعة مذهلة، "وليس

هذا عيبا بذاته " تعليقا على حصر موضوعات جميع كتب النصوص على التوجيهات والمواعظ الدينية أو تكاد !

" نعيب زماننا و العيب فينا وما لزماننا عيب سوانا "

و " فاقد الشيء لا يعطيه ". نقدت عمالقة تأليف المقررات المدرسية و عمالقة المفكرين في رسالتهم للمفكرين الأمريكان، ولينك قبل هذا أو ذاك نقدت التداخل فيما تريد، حتى أعجب بك من يرى ترديد اسمك في أعلى صفحات الرأي و الفكر ولم يقرأ لك، أو قرأ بدون فحص و تمحيص.
ألم يتركز نقدك على النصوص المستوحاة و المستقاة من كتاب الله و حديث نبيه الذي لا ينطق عن الهوى فهو الرحمة المهداة . يا سبحان الله .
إن العظمة المدّعاة لغير الله تسبق أحيانا بكلمة أخرى؛ وهي ذات فنون.

ويقول صاحبنا بغرور واثق منقطع النظير : " ويمكن لأي قارئ حباه الله ذوقا لغويا ، أن يراجع تلك المنظومات الباردة ليجد صدق ما أقول " .
من لديه ذوق لغوي يجد صدق ما يقول، و من لا يجد صدق ما يقول فالحكم عليه أنه ليس لديه ذوق لغوي ! وعلى أي قارئ أن يختار !
ذوق أدبي شاعري بلاغي، أم فقط ذوق لغوي، ما المناسب لهذا الموضع و الموقع.
ويقول : " ومن اللافت أن تلك المقررات لا تحوي أي نصوص لكتاب العربية المشهورين في العصر الحاضر ، ومن أخصهم طه حسين و عباس محمود العقاد وأمثالهما ، مع أنها تحوي نصوصا للمنفلوطي و غيره من الكتاب ذوي التوجهات الحزبية أو الأيديولجية ، وأسوأ من ذلك كله أنها تحوي نصوصا صاغها مؤلفو تلك الكتب أنفسهم ، وهي تبلغ حدا بعيدا من الركاكة ، وتخلو من التشويق بسبب الموضوعات التي تتناولها . وهذا هو السبب ، يقينا ، لما يعاني منه طلابنا و طالباتنا من عجز لغوي واضح ... "

١- " رمتني بدائها وانسلت " أسوأ من ذلك، الركاكة، الخلو من التشويق. صفات للنصوص التي صاغها مؤلفو تلك الكتب، تعميم لا استثناء فيه !
٢- أما بشأن طه حسين فقد أورد عنه الأخ الكريم عبد العزيز الثنيان في مقالة له (٤) الرأي فيه ، وعلى أي حال ليس الأدب مقصورا عليه إذا لم يوجد له نص في كتاب فقد هزل، و ليس كل كتاب لغة وأدب مدرسي لا بد أن يحوي لأسماء معينة نصا ، فالعقاد إن خلت كتب المرحلة المتوسطة من مقالات أو شعر له فلذلك مبرره ، وهو أن أسلوبه لا يصلح للمراحل الأولى لأن أسلوبه له من أسم صاحبه نصيب، والعقاد قمة وعملاق قد تتأخر قراءة و دراسة إنتاجه كما حصل فعلا فها هو في كتاب المطالعة للصف الثالث الثانوي / بنات ، الفصل الدراسي الثاني ، و هاهي مقالته رقم ٥ ص ٢٠ وعنوانها : " الاستعمار الصهيوني " ، و لربما ندمت على اقتراح العقاد لأنه في مقالته لا يغرد في سربك ، فهي مليئة بالعداء و الإقصاء و الكراهية ، لا ابتداء وإنما رد فعل لفعل أكثر عداء و إقصاء وكراهية و بدءا بالمقت والإرهاب والتصنيف والجشع والوحشية والأنانية والعنصرية و .... ولكنها من مستلزمات المقام والمدان المهاجم لا المقاوم. ولو قال العقاد خلاف ما قال لما بقي له و ما حصل أساسا على احترام الأدب والعرب والمسلمين، ولما كان العقاد العادل المنطقي.

وجرت محاولة نقل فقرة أو فقرات من مقالته ، فصعب انتقاء فقرة بذاتها ، لكن لابد من عينة ، فهو يقول عن عصابة صهيون : " ولكنها وجدت لتخنق الحياة العربية من حولها " و يقول عنها:

"ولا فائدة منها في العالم الإنساني سوى امتصاص دمه لإحياء بنية طفيلية شاذة ، تعطيها من فضلات الرزق ما تجود به عليها ، كي تستبقي في عروقها بقية من الدم تمتصه و تعيش عليه " .

لقد كان العقاد – حسب مؤدى تصنيفه - عدائيا اقصائيا شديدا عنيفا مع دودة شريطية مصاصة للدماء والمفروض فيه التسامح، أو تنقية المناهج الدراسية منه!!! تورط صاحبنا في اقتراح اختياره.

هل يمكن تصور ميزان متساو في كفتيه فلما وضع بإحداهما عشرة كيلوات و الأخرى فارغة، إذا بالفارغة تنزل إلى الأرض ، و التي بها عشرة كيلوات ترتفع إلى أعلى ! ذلك ميزان أخينا أو صاحبنا حمزة مع المناهج و المقررات ، و النصوص الأدبية ، و الحكم على الأدباء .

أما المنفلوطي فهو أديب عملاق أشتهر في وقته و ما بعده بطلاوة أسلوبه و جمال تعبيره، وعمق معانيه و تركيزه ، و أن كلماته و عباراته من " السهل الممتنع " ينافس طه حسين في أسلوبه، وينافس العقاد في مبادئه وفكره وآرائه، وقد اشتهر عنه أنه من أفضل الأدباء ، ليوضع إنتاجه أمام الناشئة فيكون أخصب حقل يجني منه الشباب جمال الأسلوب وقوة المعاني مع سمو النهرين وعذوبتهما .

وهو من كتاب مجلة " الرسالة " أشهر المجلات الأدبية و هي إذ ذاك مجاله مع رئيس تحريرها: أحمد حسن الزيات و أمثاله ، و من من الأدباء اللاحقين من لم يتتلمذ على : النظرات، والعبرات، وماجدولين و غيرها . و ليتنا نذكر لأهل الفضل فضلهم فلا نكون من الجاحدين ، و لم يشتهر عنه حزبية و أيديولوجية، مخلة بشرفه أو انتمائه لله و للإسلام و للعروبة و لمصر ، فهل من وسائل الإرهاب الجديد التهمة بأن المستهدف صاحب أيديولوجية، وهل الكاتب ومن يرد عليه ليست لهما أيديولوجية ؟!

أدب المنفلوطي عذب و مدرسة للناشئة العربية تقوى بها عربيتهم و ملكاتهم و إبداعاتهم :

" و من يك ذا فم مرّ مريض يجد مرًا به الماء الزلالا "

ومن الأدباء الشعراء و الناثرين و المفكرين الذين قدمت مواندهم في كتب التعليم : أحمد شوقي، ومصطفى السباعي، و حافظ، والجارم، وعمر أبو ريشة، والشابي، والرافعي، والعشماوي وغيرهم فضلا عن مشاهير قدامى الأدباء و أمهات أسفار الأدب.

ولو أن صاحبنا حدد قطعا بعينها، وعين مآخذه عليها لكان موضوعيا يفصح عن وضوح رؤية، وما رأينا أديبا و مفكرا ليست له أيديولوجية سوى كتاب الحداثة إلا أن من وراء رعايتهم أيديولوجية هادمة لكياننا و مثلنا بناءة لنوايا أعدائنا . أي أيديولوجية اللا أيديولوجية . والحداثة البناءة ليست مرفوضة فهذا القرآن الكريم يقول: "مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون" ٢/الأنبياء. لكن المنبوذ حداثة الهدم والتقويض والتبعية الإمعية.

قيل لتشرشل : كل شيء فاسد خرب في بريطانيا ، فقال : ما حال القضاء و المحاكم ؟ قيل له : هي لا تزال بخير ،قال : إذاً تعود بريطانيا إلى الصلاح مادام القضاء بها في خير، عدلا وانجازا.

ويقول لسان حالنا : هذا صحيح بالنسبة للقضاء في كل مكان ، إذا صلح و عدل و استقام وأنجز أمكن إصلاح كل ما فسد أو أوشك بإذن الله ، لكن يضاف إلى ذلك كتب التعليم أيضا ، فما دامت سالمة من الحداثة و التغريب و التفلت و معاداة العربية و آدابها و فنونها ، فالأدب و الإعلام و الثقافة والصحافة تظل تحت مظلة الرجاء باستمرار صالحها و معالجة دائها و بلاءاتها . و قد تأتي معاداة العربية لابسة عباءة الغيرة عليها.

ثقة صاحبنا في أن ما يقوله هو الصواب، و كأنه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و كأنه محكم التنزيل، جعلته يصدر حكما ارتجاليا غير مدروس و لا متناسب أو عاكس لواقع الحال، فقد جعل ما يراه " يقينا " ! السبب في عجز لغوي واضح لأن النصوص لا تلفت أنظار الطلاب و الطالبات ولا تغريهم بقراءتها و تذوقها و حفظها !

و ليته ذكر أمثلة لما يحقق ذلك لكي تسقط ورقة التوت فيتبين للأعشى أو الأعمى ما يسعى إليه ، ما هي النصوص الشعرية و النثرية التي تحقق مرادك المذكور أعلاه ، و هل من ضمنها آيات و أحاديث و كلمات للسلف الصالح و الخلف المقتدي . وما هي؟ أوما أمثلتها ؟ ومن قائلوها؟ أين العجز اللغوي؟

وقد جعل ما تيقّن منه السبب و ليس أحد الأسباب، مع أن العجز المتضح لصاحبنا في الطلاب له أسباب عدة منها:

١- الاحتفاء باللغة الانقليزية أكثر من العربية و الإنبهار بها و الخلط بين التقدم التقني ولغة أهله في مفهوم التطور ، وكأن التقدم العلمي الصناعي مرتبط بلغة أهله بينما دول أخرى تقدمت تقنيا ولغتها ليست الانقليزية ، بل إنها حذرة من الانجرار و الانجراف وراء الانقليزية خشية محو الشخصية المستقلة و الثقافة الذاتية للأمة المعتزة بقيمها و اللغة وعاء ثقافتها و حضارتها .

٢- هرولة المهرولين، و انبهار المنبهرين، في حرصهم على التقليل من شأن ما نحن عليه من قيم، إن قصرنا في الأخذ بها فلا لوم عليها . وإنما اللوم على المقصرين والعاقين والمتنكرين، الذين ضعف شخصياتهم توهمهم بالرقي والصعود ، لكن إلى انحدار واضمحلال كيان ووجود.

٣- الإعلام له دوره ، والغريب أن محطات ال ب ب سي . الإذاعية والفضائية تحرص على اللغة العربية لمصلحة سمعتها ومبادئها أكثر من حرص المحطات العربية عليها، والتي لا يهمها إلا صوت المذيع وشكله، أما لغته و ثقافته فأمر ثانوي لديها ، ولربما للمحسوبية دورها في انتقاء المذيع ، والصحفي كذلك . ولهذا فبالجرائد والمحطات كل يوم مزلق يوجع العربية وآدابها .

٤- تشجيع اللغة الأمية (العامية) وبخاصة شعرها المستجدي . والفصحى ابتليت بعدم الاعتزاز والاعتداد بها أي تقليل شأنها، وتحقير استعمالها .

٥- مزاحمة اللغة الانقليزية للغة الأم في مناهج التعليم و خطته الأسبوعية (عدد الحصص) مع أن الأبحاث وأهل التربية تتحدث عن أضرار الازدواجية في اللغة على مقدار الاستيعاب وعلى عدم تشتت الذهن لأن اللغة وسيلة وليست غاية. ولو حل محلها علوم تطبيقية بلغة عربية مخدومة بالتعريب للمصطلحات كما تفعل ألمانيا وروسيا وفرنسا واليابان ، لازدهرت وأزهرت اللغة العربية وأعطت ثماراً لها ولما تستعمل له، وانتشرت في العالم كله وبخاصة الإسلامي.

و بمزيد من التأني و التفكير و الاستقراء لربما توجد أسباب أخرى " للعجز اللغوي الواضح" عند صاحبنا حمزة في حكمه على الطلاب بذلك. لكن ما ورد أعلاه هو مجرد أمثلة تقوض "دوقماتية" حكمه بأن ما ذكره عن المقررات الدراسية هو السبب " يقينا " في عجز الطلبة اللغوي الواضح لديه، وهذا الحصر منه خطأ واضح أراد به تعزيز رأيه و موقفه الناقد للمقررات المدرسية .

ويمكن أن يضاف إلى أسباب الضعف في اللغة العربية لدى الطلاب قلة أمثلة " الإعراب " وعدم الاعتناء كثيرا به وبكل أنواع أحواله و ذلك تمشيا مع رأي بعض التربويين، الذين يرون اكتساب مهارة اللغة بالتعود، والبعد عن تدريس القاعدة والمثال والإعراب، وهذه لاقت رواجا، ولكن الراجح بالمنطق و التجريب والممارسة أن حيرة الطالب في رفع أو نصب أو جر كلمة لا ينهيها سوى الرجوع إلى قاعدة الإعراب ، ثم إذا عرف سار في سبيل التعود إلى أن تثبت سلامة النطق على لسانه تلقائية وعفوية، لكن لا بد من سبق أمثلة الإعراب المكثفة وقت التحصيل العلمي، ونشوء تعلم اللغة. ولعله يستجاب لهذا الارتقاء بمستوى اللغة، فلا تشيع الأخطاء وتكون ثمرة لتطبيع الأخطاء، مثل كتابة

إن شاء الله على هذا النحو : إنشاء الله ، ومثل نطق الواو مع الحرف السابق لها مضموما في كلمة : عمرو، ويشيع خطأ في العدد والمعدود فيقول بعض القائلين خطأ خمسة جوائز، ثلاثة مدارس، كما يقول خطأ: أربع كراسي، سبع معاهد، تسع أفلام، بينما القاعدة سهلة يسيرة هي أن العدد ٣-١٠ المذكر المعدود يؤنث عدده مثل ثلاثة رجال، سبعة معاهد، والمؤنث المعدود يذكر عدده مثل: ثمان نساء، ثلاث مدارس، خمس جوائز. ولعدم الحرص على اللغة نسي بعض الناس مادرسوه.

كما يشيع اليوم وينتشر من الأخطاء جر المفعول به وهو صواب مع جمع المؤنث السالم مثل: رأيت طائراتِهم، ركبت حافلاتِهم أو سياراتِهم. لكن جر المفعول به خطأ فيما عدا ذلك مثلما يحصل اليوم كثيرا كمثل قولهم: سكنوا بيوتِهم(بكسر التاء- خطأ)، زينوا شوارِعِهم(بكسر العين - خطأ)، بنوا مدارسِهم(بكسر السين- خطأ)، والصواب الفتح شوارعَهم، مدارسَهم، بيوتَهم. وما أكثر ما سمعنا مذيعين و مذيعات يخطئون في قراءة أبيات مشهورة . لكن يشفع لهم عند موظفهم القرابة أو حسن الصوت، أو حسن المنظر، ولو تردت اللغة التي هي جزء مهم من المخبر، وإن صح التساهل في بعض الميادين الوظيفية فانه لا يصح في التعليم والإعلام إهمال اللغة العربية، وعدم الاهتمام بالإلمام التام بها ، ويجب ألا تخيفنا أخطاؤنا فيها بجهل أوسهو من عدم إظهار اهتمامنا بها قولا وممارسة ودعوة ووفاء لها، وانصرافا عما ينافسها ولا يضمر خيرا لها ولا لأهلها. العربية وعاء ديننا و لسان نبي البشرية، ولساننا وحضارتنا، وأداة تفكيرنا و تعبيرنا وسلامة تدبيرنا وفهمنا وإتقاننا. حرصنا على العربية كفيل بتصويب وتقليل أخطائنا فيها. ومن الأخطاء الشائعة أيضا جمع مُدير على مدراء والصواب: مديرون لأن مضموم الحرف الأول يجمع جمع مذكر سالم، بخلاف مفتوح الأول فإنه يجمع جمع تكسير مثل عَميد عُمداء، حَكيم حكماء، فَقير فقراء.

{ من عمومية التنظير إلى خصوصية الأمثلة }

" التصنيف و الأدلجة "

ويقول صاحبنا: " فمن ذلك ما نجده في كتاب " قواعد اللغة العربية " للصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول.

أ) ص ١٠ المثال ٨ " الكافر هو الشقي "، لم يكن في المثال خطأ نحوي، فالقاعدة سليمة، فما العيب فيه ؟! هل لأن الكافر هو الشقي صار الاعتراض ؟ وهل من شك ديني في أن الكافر هو الشقي؟ وهل الكافر هو السعيد ، أم المسلم هو السعيد ؟ هذه هي تعليمات ومسلمات ديننا الإسلامي الحنيف ، ولابد لنا من تعلمها، وأن نعلمها أولادنا منذ الصغر، وحقل تعليمنا لهم ذلك هو المدرسة وكتبها المدرسية. وعقيدة الإسلام كما لسانها العربية والعروبة كلها مفتوحة للراغب فيها بدون تمييز، وليست كاليهودية المنغلقة المتعالية على بقية البشر.

وهذا معنى مأخوذ من القرآن الكريم:

" فمنهم شقي و سعيد "

" فأما الذين شقوا ففي النار... " ١٠٦ هود .

يقول القرطبي في تفسيره: " فأما الذين شقوا " عاما في الكفرة و العصاة" (٥) و الدعوة مفتوحة لكل من أراد أن يكون سعيدا . وأما التصنيف فموجود في كل شيء حتى في " الدال " التي تضعها أمام اسمك وهي لا تهم سوى ديوان الخدمة المدنية.

والتصنيف تنظيم، وعدم التصنيف فوضى ولبس، لكن يجب ألا يترتب على التصنيف إلا ما يوجبه، وهو البعد عن الظلم والعدوان. والأدلجة هل تريد أن تحرمنا منها لنكون لقمة سائغة لمن يؤدلجون أكثر منا، وتصحب أدلجتهم عدوانيـة وإرهاب، ولا تعترض على الأدلجة منهم، أدلجة أهلك مرفوضة،

وأدلجة من يعاديهم بدءا وقصدا مقبولة أو مسكوت عنها ! يعجب العجب مما يثير العجب بتجاوز عجيب !
لا تقل: الاثنين، الذي يقول بذلك يركز على الأكثر و البادئ و الأسوأ.
وفي الحديث الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه ، ومنه : " .... و يقال له اكتب عمله ورزقه وأجله، وشقيّ أو سعيد... " (٦) .
وليس لصاحبنا مأخذ على اللغة نحوا وصرفا وإملاءا في عبارة " الكافر هو الشقي "، وهل لديه مأخذ عليها وعلى ما بعدها من ناحية الأسلوب والجمال اللغوي واللفظي؟ هذا ما ليس مذكورا هنا، بقيت الأدلجة و التصنيف، القرآن ذاته والحديث الشريف معه مليئان بالأدلجة- إن صح التعبير- والتصنيف، وعبارة " الكافر هو الشقي " وكثير من العبارات اللاحقة التي استشهد بها صاحبنا هي مقتبسة و مستمدة من النبعين الفراتين: القرآن و الحديث ، عن الله سبحانه و عن رسوله صلى الله عليه و سلم، فمن صاحبنا يخاصم ؟ ! ومن علينا أن نكون معه أو بالأصح تبعا له؟ و من الأصح الأصوب ؟ مع اعتذارنا لربنا و نبيه على مجرد السؤال المعروف سلفا جوابه، إلا إذا احتاج النهار إلى دليل".
هل " ننقّي "! - استغفر الله – آيات القرآن و أحاديث الرسول من عبارات و آيات و جمل التصنيف على طريقة ما صدر تحت عنوان : " الفرقان الحق " وهو دسّ من أعداء الإسلام المحاربين له ليكون بديلا عن قرآن المسلمين الملتزمين : القرآن المجيد الحكيم ، الذكر المحفوظ بين يدينا اليوم ولا شيء سواه؟!
اعتداء على كتابنا المقدس، واعتداء على نبي الإسلام بتصويره مرة في صورة خنزير، ومرة في صورة حمار، ومرة في صورة كلب الخ...، أهانوا أنفسهم وما أهانوك ياحبيب الله وخلقه الصالحين.
وما أحسوا أن الثريا بعيدة عن الثرى ، وما دروا أن القافلة تسير ، وأن محمداً وأتباعه أرقي من الانحدار إلى هذه المهازل والسفا سف ولا عجب ؛ فكل إناء بما فيه ينضح " ولا نستغرب ذلك ، لكن المستغرب أن يأتي من أهلنا من جبهتنا الداخلية ، من يقوّض مبادئنا وأسسنا ، وهي لا عداء فيها إلا على الظالمين المعتدين ، بينما يسكت هؤلاء عن متابعة وملاحقة ما تحويه كتبهم الدراسية وجمعياتهم ومراكز أبحاثهم ونظم أحزابهم وجماعاتهم ومعابدهم من منحط القول، وكاذب التهم، والعدوان والتجني والتحريض على من لا يبدأون بعدوان ، ويحملون الإسلام والمسلمين مسؤولية ما قد يقوم به أفراد قلة لم يجر تحقيق للتأكد من فعلهم إن كان لهم أو منسوبا إليهم لغرض في نفس "يعقوب " . لم لا يحقق ميليس في ١١ سبتمبر؟! الفاعل والدوافع، والاسترسال في هذا يتطلب مجلدات، وتغمض عيون كثير من أصحابنا عن هذا المعنى.

ثم أنهم يكفرون بكتاب الله وكلامه: القرآن الكريم، وبآخر أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم، وبالإسلام دينا سماويا.
فإذاً .. هم كافرون . ما الخطأ اللغوي في هذا ؟ وما الخطأ القاموسي المعجمي ؟ !

والمسلمون يؤمنون بالله ، وبموسى وعيسى عليهما السلام وبالتوراة والإنجيل، ومع ذلك يسميهم النصارى المعتدون والصهاينة اليهود المغتصبون يسمونهم كفارا. ولم نجد من صاحبنا وأشياعه شن حملة على هذا المسار الخاطئ منهم والبادئ بالمعاداة في حروب صليبية لا تقل عن سبعة وقيل تسعة وتستمر حتى يومنا هذا بإدارة يهودية صهيونية، وهي التي تغزو الإسلام في أرضه والإسلام غزا مرة واحدة الغرب ليخلف حضارة يعتزون بها إلى يومنا هذا، وتدر عليهم ثروة مالية، ولم يصل المسلمون إليهم لابتزازهم أو طمس ثقافتهم " وحضارتهم" ودينهم إلا إذا اختاروا بأنفسهم. بعكس ما يفعلون معنا. بل أضاء أرجاء أرضهم بالحضارة والعلم والأدب والثقافة.

ولنقرأ في صحيفة الشرق الأوسط (٧) " في نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ٢٠٠٠ عقدت كنيسة لاندوفر اجتماعا ضم جميع أعضائها وخرجت بقرار طالبت فيه بإلقاء القنابل النيترونية على الدول الإسلامية، خاصة تلك الراعية للإرهاب على حد قولها وقالت: " نحن حقا لم نرد أولئك المسلمين من قبل طالما أنهم يقتلون بعضهم البعض "وأضافت" نحتاج لإرسال رسالة انه لكل حياة أمريكية مسيحية أخذت فعلى الأقل ١٠٠ ألف كافر يجب أن يموتوا ولكل ارتفاع بنس في سعر جالون البنزين قنبلة ستسقط " وأبانت الكنيسة في قرارها أن القنبلة النيترونية المخفضة التكاليف ستكون وسيلة فعالة للقضاء على الأشخاص ، والمحافظة على أفراد الجيش الأمريكي وعلى المباني باستثناء المساجد التي أكد القرار أنه يجب أن تزال لاستخدامها لتعزيز أعداد مواقف السيارات. طبعا المساجد فقط، أما الكنائس فلا ... ! أما المسلم فلا يرى إزالة الكنائس. لأن الله كرّم ابن آدم وليس المسلم فقط.

١- يرمون غيرهم ببضاعتهم: الإرهاب.

٢- النفس ليست بالنفس وإنما بمائة ألف كافر، يعني مسلم. ولا اعتراض من أحد على وصف المسلم بالكافر!

٣- طالما أنهم يقتلون بعضهم البعض ، مثل حرب الخليج الأولى إيران والعراق وهي الحرب التي تمنى الغرب أن يخرج فيها الطرفان مهزومين ، حتى وان كان أحدهما حليفا و صديقا من طرف واحد.

٤- هذا ليس رأي فرد، وإنما جهة منظمة دينية لها العديد من الأتباع. ولأتباعها أشياع وأتباع. والاجتماع بإجماع، لِمَ تخرجُ ألسنتنا من غمدها مع أهلنا، بينما بطش وشراسة المعادي نقابلها بالتهوين أو الصدود والارتباك والذوبان والتلاشي!

ثم يقول لنا صاحبنا حمزة : لا تؤدلجوا ولا تصنفوا ، ويعترض على الكافر هو الشقي . وليته هو وأمثاله كرسوا جهودهم لمكافحة هذا الإرهاب والظلم و التعدي والإقصاء والتصنيف والحث على الذبح ، وهو مالا يوجد اليوم عندنا إلا في حال الدفاع المشروع عن النفس على طريقة ما قال أحد الزعماء العرب : إذا جاءك في الشارع فتوة به قوة ، فلربما من الحكمة محاولة تجنبه والابتعاد عنه بل والفرار منه ، لكن إذا دخل عليك بيتك و أنت بين أمك وأخواتك وزوجتك وبناتك فمن الجبن والعار الاستسلام له ، وموتك الذي يرومه يجب ألا يتم إلا بشرف محاولة الدفاع عن النفس و الأهل والشرف والأرض. ولو أبتلعك لا تسهّل عليه هضمك.

{ الكفر مثلبة أو منقبة }

هذا موضوع مهم، يستمد أهميته من كونه يعني أهل الجمود و الجحود ومن بينهما من أهل الاعتدال والوسطية.

ويستمد أهميته من كونه موضع جدل منتشر، ومن كون مفهومه و الموقف منه موطن خلاف.

والكفر له عدة معان ، منها المطر ، والنهر العظيم إذا كان على وزن فاعل : كافر ، ومن معاني الكافر أيضا الغطاء والستر، والكفر: الجحود، والليل، والكفار: الزرّاع ، ولكن أشهر ما اشتهرت به الكلمة أنها نقيض الإيمان، هذا ما ورد في لسان العرب (٨) ومما ورد فيه أيضا : "آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت " ويقال لأهل دار الحرب : قد كفروا أي عصوا أو امتنعوا ، والكفر كفران : كفر بالله، وكفر بالنعمة أي جحدان لها وهو نقيض الشكر، والكفر أيضا: البراءة، والاختباء.

ومما قال لسان العرب أيضا: " يقال: لا تكفّر أحدا من أهل قبلتك أي لا تنسبهم إلى الكفر، أي لا تدْعهم كفارا ولا تجعلهم كفارا بقولك و زعمك ". هذه لقطات متنقلة مما ورد عن الكفر في لسان العرب، ولكن لسان العرب أعطى الكلمة خمس صفحات.

ونفهم أن الكفر تكذيب وعكسه الإيمان وهو التصديق، وللكفر معنى اصطلاحي شائع، ومعنى لغوي تتعدد مدلولاته.

وجاء في لسان العرب أيضا : " الكفر على وجوه ، فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر ، وكفر بكتاب الله و رسوله، وكفر بادعاء ولد لله ، وكفر مدعي الإسلام وهو أن يعمل أعمالا بغير ما انزل الله ويسعى في الأرض فسادا أو يقتل نفسا محرمة بغير حق ، ثم نحو ذلك كفران : أحدهما كفر نعمة الله، والآخر التكذيب بالله".

ويمكن أن يضاف إلى كفر مدعي الإسلام تقديس كتاب يكون في منزلة القرآن ادعاء ، أو الإيمان بمنزلة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، كمن يقول انه مسلم ولا يلتزم بالقرآن الكريم وأحكامه ولا أحاديث رسول الله في مجموعها ، وليس المعنى من يرفض قبول حديث لأنه لم يصح ، وإنما من يرفض الحديث أو الأحاديث ولو صحت .

على أن صفة الكفر قد تلصق بثلاثة:

أحدهم: المسلم في نظر ورأي غير المسلم، فيعتبر النصراني واليهودي وغيرهما أن المسلم كافر، وهذا عندهم صحيح لأن المسلم يكفر بما ليس على الإسلام من وحدانية الله وكتابه، القرآن الحكيم، ورسوله خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه و سلم.

ولن يضير المسلمين خطأ اعتبارهم كافرين في نظر الكافرين، وإنما نرثي لهم فهمهم لكن الذي لا يقبل التعايش معه إذا أنبنى على ذلك اضطهاد وعداء وظلم للمسلمين ، فهذا هو المستنكر والمرفوض ، والواجب محاربته من الجميع مفكرين وساسة ، وهذا العداء هو ما فعلته الصليبية بمعونة وإدارة الصهيونية وبخاصة في الماتتي سنة الماضيتين ، ولا يزال القهر والظلم والمقت والعداء مستمر من الغرب كهجوم يقابله دفاع ضعيف حتى في الدفاع الإعلامي الكلامي عنه وانطبق على المسلمين قول الشاعر:

دانوا القتيل لأن ثوب غريمه ... وقعت عليه من الدما أنثال
هذا القتيل.. وقد بدا مستجوبا ! ... و القاتل الجاني لديه سؤال

وحتى فكريا التبس على البعض أن المسلمين على حق، فهم فقط يدافعون ولا يعتدون، ودفاعهم ليس قوياً صلباً واثقاً من قدرته.

الثاني : الكافر ، أي غير المسلم الذي لا يعترف بمحمد نبيا و رسولا ولا بالقرآن المجيد كتابا منزلا، الذي لا يؤمن بالإسلام دينا سماويا .

وهذا لا ضير في إطلاق صفة الكفر عليه ، لأن المراد جحوده لنبوة ورسالة محمد ، والإسلام وقرآنه، والكفر هنا الجحود والإنكار وعدم الاعتراف، فلماذا يغضب غير المسلم من كلمة كافر بالإسلام ، وهو فعلا كافر به . كما أنه يعد المسلم كافراً بالنصرانية واليهودية ـ رغم أنه يقرّ بهما كدينين سماويين لكن ليس على الطريقة الحديثة المحدثة ـ بالتثليث، وعزير ابن الله ، والمسيح ابن الله . والمسلم أقرب للإيمان بالنصرانية واليهودية من النصراني واليهودي الكافرين بالإسلام وكتابه ورسوله.

ولنقل كل منهما كافر بالآخر، كما يكفر اليهودي بالنصرانية وبرسولها المسيح عليه السلام وبالإنجيل كلية محرفا أو سليما.

وقد تستعمل كلمة الكفر في خير، مثل قوله تعالى:" قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين" ٨٤غافر.

والمسلم والمؤمن يكفر بما يقوض إسلامه وإيمانه.

وتبادل التكفير بين المسلم وغير المسلم يمكن قبوله في ظل قوله تعالى : " لا إكراه في الدين " "لكم دينكم ولي دين" ،" ومن كفر فلا يحزنك كفره " ٢٣ لقمان ، " ومن كفر فعليه كفره ..." ٤٤ الروم .

وغير المسلم لو حاججته بإيراد آية من القرآن أو حديث للرسول لقال لك: لا أقر بهذا، ولا أعترف به، وأنا به من الكافرين غير المؤمنين ولا المصدقين.
وسهيل بن عمرو رفض في اتفاقية الحديبية أن يكتب: محمد رسول الله كفرا بذلك وعدم اعتراف، وقال: لو أعلم أنك رسول الله لآمنت بك و أسلمت .. أو كما قال .

إذاً .. كلمة كافر ليست مجال اعتراض واحتداد من غير المسلم مادام المقصود أنه كافر بالإسلام، كما لا تضير المسلم إذا أطلقها " الكافر " أي غير المسلم على المسلم لأنه يكفر بالتثليث ويبنوة لله سبحانه الواحد الأحد. والخط الأحمر بعد ذلك ألا يتبع الصفة مقاتلة ومحاربة وظلم وعدوان وقسر على تغيير الدين و قهر وإرهاب من يقوم به يتهم متلقيه بأنه مصدره ! والثعالب - كما سلف- تتبعها أرانب شذت عن أسرتها حتى في صفتها حيث تحولت من الاستئساد إلى التأرنب. وهذا الخط الأحمر تجاوزه غير المسلمين إلى المسلمين طوال مئات السنين، ومع ذلك: " رمتني بدائها و انسلت ".

والسليم في المنهج اعتماد التعايش والدعوة بالحسنى ، وأن يكون دستور المسلم مع غير المسلم " قانون " الله في ذلك الذي تبينه آيات عديدة وأحاديث شريفة كثيرة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : "فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ ... " ٤٨ الشورى . " فان تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد" ٢٠ آل عمران. " ... فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " ٤٠الرعد . المسألة أدوار مقسمة معينة، الرسول وأتباعه عليهم فقط البلاغ، وعلى الله سبحانه الحساب كما أراد.
أما المعتدي " فقانون " التعامل معه:
" وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين " ١٩ البقرة.
" وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة." ٣٦٣٦ التوبة.
الفعل من المشركين كافة، ورد الفعل عليهم يكون كافة أيضا في دعوة للجماعة الإسلامية المتحدة في العدل والدفاع ومواجهة الظلم والعدوان. وألا تمزقهم الخلافات فيكونوا لقمة سائغة لأعدائهم جميعا.
لكن من لا يعتدي، أحاديث كثيرة تدعو لحسن التعامل معه وسلوك الدولة الإسلامية بدءا من الراشدة تدل على أن غير المسلم في ظل الدولة المسلمة بحق يظل في أمان ورعاية لا يجدها حتى من حكومات تدين بدينه ، والله سبحانه و ضع لذلك نظاما واضحا بقوله:
" عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (٧) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " ٩ الممتحنة .

وكل طرف سيدعو إلى معتقده والمهم ألا تكون الوسيلة الاضطهاد والعنف والاعتداء والظلم، والمسلم عليه أن يضع نصب عينيه قوله تعالى:
" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير " ١٢٠ البقرة.

لكن لكم دينكم و لي دين، ومن استجاب لدعوتي له فأسلم فمرحبا به في دار لا يملكها أحد دون سواه بعنصرية أو منة بل أخوة محبة وعدالة و مساواة ومؤاخاة وعمل مخلص لصالح الإنسانية جمعاء . ولا عنصرية ولا إقليمية.
و من لم يسلم فله البر والقسط والعدل ما لم يعتد، ويجن على الآخرين .
وأما آيات سورة التوبة وغيرها التي تتضمن إذا ثقفتموهم فاقتلوهم، وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار، والذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ، هؤلاء وأمثالهم كانوا يعادون الإسلام في عقر داره ويحاربونه ويودون خنقه و شنقه ووأده في مهده ، ففي مكة في بيته وشعبه حاربوه وحاربوا معتقده ومن يعتقده ، ومن حوالي مكة شنوا حربا عليه هي حرب إبادة وإنهاء ، ومن بَعُد عن مكة والجزيرة العربية وخارجها كلهم تكالبوا

بعدوان على الإسلام ورسوله " وما دون الحلق إلا اليدين " ولغة " صاغرون " يستحقها المعادون المكابرون، هي لغة الحرب مع من شن الحرب، أما المسالمون فلهم السلام والبر والقسط والنهي عن مقاتلتهم بل لا بد من رعايتهم والعناية بهم ، ولذا يعاقب في الإسلام المسلم إذا أراق خمر النصراني مثلا ، أو استعبده من يرى نفسه ابن الأكرمين فيقول له عمر بن الخطاب :" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا "، " ديمقراطية " حقيقية وسابقة وليست زائفة للابتزاز والتمويه أو التشويه. ومن حارب الإسلام بوحشية وغلظة فله المقاتلة بغلظة مثلها "وجزاء سيئة سيئة مثلها " .

والعفو يأتي عند إقلاع البادئ الفاعل. والإسلام انتشر بالدعوة الحسنة وبحسن السلوك كما فعل اليمنيون في شرق آسيا ، اندونيسيا وغيرها ، والفاتحون الأوائل ، ولم يكن بالسيف، وإنما استعمل السيف مع من يسن سكاكينه لنحر الإسلام، وقد استعملها فعلا ابتداء في رفض التبليغ السلمي لدعوة الإسلام غير الجبرية .

ومن أراد أن يتوقف كثيرا أو يتأمل أكثر في موقف الإسلام الذي لم يأت بعده ما يصل إلى مستوى روعة وسمو موقفه من كل البشرية ومبادئهم ومواقفهم فليقرأ قوله تعالى : " ... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " ٤٨ المائدة.

ولمزيد من العلم وتصور الموضوع تقرأ الآيات من ٤٥ إلى آية ٥٧ من سورة المائدة.

ولنتأمل في الآية المذكورة أعلاه ، وهي - بالأصح - جزء من آية :

١- لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، تنوع وتنظيم وتعددية .

٢- لم يشأ الله أن تكونوا أمة واحدة ، تعددية، لا تذهب نفسك حسرات على عدم إلغائها وإنهائها .

٣- الابتلاء: الاختبار في مدى الاستجابة لما أراده الله.

٤- فاستبقوا الخيرات، لا تسابق على الشر والصراع كما يحلو لصاحب " صراع الحضارات "، وإنما المطلوب تسابق شريف على وإلى الخيرات، تحقيق العدل والخير والبر والإحسان والرعاية للإنسانية، وحتى الحيوان والجماد الإحسان إليهما مسابقة إلى الخيرات.

٥- إلى الله مرجعكم ، المرجعية هي الله سبحانه وتعالى ، وهو الذي يحكم ويفصل.

٦- ترك النبأ فيما فيه اختلاف إلى حين الرجوع إليه ، ولو جاء النبأ الآن للزم العالم أن يكون أمة واحدة ، والمسلم ما تمسك بإسلامه إلا لاعتقاده أنه الأصح والأصوب ، هذا مجال واسع للحرية ، وكمسلم أعتقد وأؤمن باني على خير شرعة ومنهاج و أني سابق إلى الخيرات مع ارتباط العقيدة والعبادة بالسلوك و المعاملة ، لكن ذلك لا يدفعني إلى إلغاء ما أراده الله بالعدوان والظلم والإرهاب ، كما يفعل بعض أعداء الإسلام والأديان والإنسان إلا مع من يتبع أهواءهم، ومن لا يعادي لا اعتداء على شرعته ومنهاجه على أن يكف أذاه حربا وفكرا مفروضا " وحضارة " عولمة مدمرة تستند على التزييف والإرهاب والتخويف.

ومن يحترم خصوصيات الآخرين يحترم الآخرون خصوصيته ، فلا يواجه سوى البلاغ بالرأي فيها ، وعلى الله الحساب عليها .

الثالث : المسلم مع المسلم ، أي الخلاف المذهبي لا الطائفي فلو قال أو حكم مسلم على مسلم بأنه كافر فمن حق المسلم المكفر (بفتح الفاء) أن يغضب ، ولو لم يعتد عليه المكفِر (بكسر الفاء) باليد أو الحرب ، وسيبوء بها أحدهما ، فالتكفير والكفر حصلا فعلا إما للقائل إن لم يصدق ، أو لمن قيلت فيه إن صدق القائل .

والحقيقة مردها إلى الله ، وعند الله الحساب و العقاب ، و" من كفر مسلما فقد ... ". وقد يكون من الوجوه الخاشعة العاملة الناصبة.

قد يدعي الإسلام من ليس مسلما، كمن له كتاب مقدس غير القرآن يرجع إليه ولو خالف القرآن، أو من يدعي بوجود نبوة أو رسالة بعد محمد، وكتب حديث الرسول هنا في كل مذهب ليست المقصودة. وسوء التقديس بالعبادة "إنما نعبدهم..." أو ادعاء البنوة لله حجم سونهما ليس كمثل سيء التوسل والشفاعة.

أما المسلم الذي يختلف مع أخيه المسلم في مذهب آخر فليس من السهل رميه بالكفر ، حتى أن بعض العلماء الفضلاء، يقول هذه كلمة كفر، ولا يقول لقائلها هو كافر، تحرزا من مبدأ التكفير وحرصا على عدم الجرأة في الحكم على النوايا و التفسيرات ، ومن أسوأ الأحكام ووسائل التحكيم لغة التعميم التي تشمل العموم ، وجميع أهل المذهب في ذات العصر مضافا إليهم سلفهم منذ فجر تاريخهم إلى مغربه و عشائه . وهكذا يتلذذ إبليس بالتحريش بين المسلمين بعد يأسه من أن يعبد غير الله في جزيرة العرب . ومع ذلك ففي جزيرة العرب من يتهم بعضهم بعضا بفعل ما، بينما قد تمّ نفيه من قبل المتهمين به فلِمَ الإصرار على إدانة التائب أو المنكر؟!

وكم من تلفيق من مذهب على مذهب آخر ، إما انه لا أساس له أصلا ، وإما أنه موجود في رفوف التاريخ ، وعفا عليه الزمن ، ولا يأخذ به أحد ، وإما أنه لدى فئة صغيرة فلا تؤاخذ عليه ولا تؤخذ به الغالبية وغير الغالبية ممن لا يقرونه .

وأكثر الخلافات المذهبية سياسية ، ومن أجل تعميقها و تثبيتها تلبس لباسا دينيا عقديا والخلاف العقدي إذا لم تغضب منه السياسة لم يلق اعتراضا ومعارك طاحنة . لذا توجد الأهواء من يبلع البعير ويغص بالماء . والواجب عند النقد التبعيض والبعد عن الشمول واستحضار الحكمة والموعظة الحسنة ، فلا تستعمل الألفاظ المنبوذة كالنواصب ، والروافض ، إلا عند الحديث عن تاريخ انصرم، أوقلة أمية جاهلة كالأرانب تلعب بها الثعالب . أو كالفئتين اللتين تشبهان قطتين يندس بينهما ثعلب مترهب ليقسم بينهما جبنة ينتهي الأمر بها كلها في بطن الثعلب ، وكلا القطتين مدانتان لسماحهما بالغفلة المتبادلة بينهما. والواجب على عقلاء وجمهور الطرفين قمع الشر وتبيان محدوديته وحصره في فئات باغية ضالة، بعضها تسيرها الجهالة وبعضها الآخر تسيره التبعية والعمالة والخيانة والغباء على أي حال. وعلى عقلاء كل مذهب في داخل محيطهم محاربة الغلو وتشجيع الاعتدال، كما هو منهج محمد صلى الله عليه وسلم.

وبصراحة أخوية مع المتبع والمبتدع، والمازج بين الأمرين. لابد من الإشارة إلى أن ما لدى السنة اقل خرافات ومخالفات وبدع وبخاصة في غير الأمور السياسية والمالية، والسبب قرب السنة من المدينة المنورة منبع تعاليم الإسلام ، وبعد الشيعة في العراق عن تلك المنابع والمنابر، وقربهم من مواطن الغلو في المخلوقين والمخلوقات ، وأكثر المخالفات لدى السنة هي في السياسة والمال.
لكن الشيعة المعاصرين، شيعة اليوم غالبيتهم الساحقة وليس كلهم صاروا أحرص من السنة – كعموم – على التصحيح ما عدا بعضهم الذين لعبت السياسة بأهوائهم فشوهوا تاريخهم بالمجيء على دبابة المحتل.
فلو تأملت كثيرا من علماء الشيعة اليوم لوجدتهم أحدثوا تجديدا وتصويبا ، واعتدالا، يقربهم كثيرا من وسطية الإسلام ، والسنة منهم من على الوسطية المحمودة ، ولكن ظل غلاتهم بحاجة إلى إعادة النظر، وإن كانوا قلة، قياسا بالشيعة، إلا أن الشيعة حُمِدَ لأكثريتهم التصحيح المعاصر. والمهم لأمة الإسلام اليوم النظر إلى مواقف المعاصرين لا ما في سجلات التاريخ من حقائق وأكاذيب وأهواء

المنتمين والمنتسبين لكلا الطرفين، وان اختلفت النسب و الدرجات. لذا ما أحوج المسلمين إلى الاعتدال والوسطية ونبذ الغلو والتطرف واستساغة التكفير حتى للفسقة والعصاة وحتى للمخالفين. وعلى سبيل المثال لا الحصر ، وليس في كل شيء ، فالكمال لله ، هذا جواد الخالصي ، ومحمد حسين فضل الله ، وأحمد الكاتب، وعلي شريعتي، هم نماذج مثالية للتشيع الذي لا يصل درجة الغلو والخروج من دائرة الإسلام ، وغيرهم في زمننا هذا كثيرون ، فلنسمع للشيخ جواد الخالصي، ولنقرأ للمشايخ محمد حسين فضل الله وبخاصة تفسيره من وحي القرآن ٢٢ جزءا، وأحمد الكاتب، وعلي شريعتي، والتسخيري وغيرهم ومن شاء مزيدا من التوسع فليقرأ رسالة ماجستير لخالد البديوي عنوانها(*) "التحولات العقدية المحمودة... " جامعة الملك سعود بإشراف د/ خالد القاسم .

ولا نستعمل كلمة " الرافضة " فهي سبة لا تقال إلا لمن تنطبق عليه ، ولا نستعمل كلمة "نواصب " لمن يثنون باندفاع منقطع النظير على من عادى عليا و أبناءه ، ومن لا يثنون ، فلا تستعمل الكلمتان في مجال الدعوة والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة ، والقول اللين المأمور بالأخذ به حتى مع فرعون المتأله والمجادلة بالتي هي أحسن لا تقرع وتعير النواصب بناصبيتهم والروافض برافضيتهم ، مع أن بعض الشيعة يرينون منها في زمننا هذا، قال تعالى:"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك".

<u>وبلفظ آخر</u>. المسلمون اليوم بحاجة إلى شيعة سنة ، وسنة شيعة ليحصل اللقاء الغالب الجماهيري، والكثرة الكاثرة في منطقة الوسط، فلا نواصب ولا روافض، ولا غلواً هنا أو هناك أو هنالك ، ولا إفراطا ولا تفريطا .

وبهذا تكون الأكثرية المتلاقية ظاهرة على من سواها ، وتكفير المسلم غير المبتدع وهو عاص أو فاسق ، أو تكفير المبتدع أمر يجب تجنبه ، ويكفي منهج بعض علمائنا الأفاضل الذين يقولون : هذه كلمة كفر أو مسألة شرك، ومنه الخفي والأصغر و"الأعمال بالنيات ولكل امرئ ماتوى"، ولا نقول للفاعل هو مشرك أو كافر مادام من أهل القبلة يشهد الشهادتين ، ويقوم بأركان الإسلام ، ويرى مع وحدانية الله نبوة محمد و أنه لا نبي بعده ، وأنه لا قرآن غير القرآن الذي تطبعه مطبعة الملك فهد والأزهر ، وما بعد ذلك لا يصل إلى الكفر ، والخروج من الإسلام ، ولو كان من كبائر الذنوب في نظر البعض و عظائم الآثام . والتآخي والتناصح كفيلان بالتصويب والتقريب المحمود. والمطلوب من كل الأطراف التركيز على تعظيم الله ثم عبده ورسوله وكتابه والتقليل من المبالغة في تعظيم من بعدهم وسواهم من خلق الله وعباده مع عدم تجاهل حقوقهم في حدود الابتعاد عن الإفراط والتفريط. وإذا قيل: قال الله، قال رسوله. لامجال لقول: قال العالم إلا إذا تطابق مع قول الله ورسوله وكتابه.

<u>وخلاصة القول في الكفر والتكفير :</u>

أ – تكفير المسلم من قبل اليهود والنصارى وأمثالهم، وهذا نقر به فقد كفرنا بما هم عليه، وبعدم إيمانهم بوحدانية الله، ونبوة محمد، وأن القرآن الحكيم كلام الله، وما لم يتبع ذلك عدوان، فالمسألة قابلة للتعايش والمسالمة وحسن المعاملة والحوار والمجادلة الفاضلة.

ب- تكفير اليهود والنصارى وغيرهم من قبل المسلمين ، وتلك حقيقة لا غبار عليها ولا مناص من الاعتراف المتبادل بها ، وهم يعلمون أنهم لا يؤمنون بالإسلام ، ولو آمنوا به دينا سماويا ودخلوا فيه لانتهى الإشكال ، ولكن الإشكال لا يمنع مع التكفير المتبادل أن تبقى المعايشة والمسالمة وحسن المعاملة، ما لم ينشأ عدوان لهذا السبب ، و ليس بسبب ظلم الظالمين منهم ، وما رأينا من المسلمين من هاجم النمسا مثلا رغم أن سكانها نصارى، لا من الخاصة و لا العامة . والمسلمون اليوم يقاومون ولا يهاجمون بعكس الآخرين الذين يذكر لهم التاريخ إلى يومنا هذا أنهم مهاجمون إرهابيون ، ولكنهم

* صدر لخالد البديوي كتاب : "التحولات العقدية المحمودة" إعلام التصحيح والاعتدال ١٨

يأخذون بمبدأ " ضربني وبكى وسبقني واشتكى " والإعلام أبواق تصوت لصالحهم، ومن المؤلم المؤسف أن من المسلمين من ينفخ بوقه معهم وضد أهله.

ج- تكفير المسلم للمسلم ولو كان مبتدعا أو عاصيا أو فاسقا ، وهذا هو المثير للعداء ، وله بعض الحق في ذلك ، فمن يعتز بإسلامه وينتمي إليه لا يقبل ممن نصّب نفسه مرجعا عن الله موقعا عنه أن يخرجه منه، وكأنه الوحيد القيم على الإسلام اللهم إلا فيما لا يقره الإسلام في الثوابت والأسس كمثل البهائية والقاديانية، وان كانت أسماؤهم أسماء المسلمين لكنهم وجدوا أو أوجدوا كفرق باطنية لتشويه الإسلام وتحريفه وإخراج أهله من دائرته كليا . والقاديانية والبهائية مرفوضتان من السنة والشيعة كليهما . وما عدا مثل هذا البين فوحدة المسلمين تحمي من مفهوم الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا ، ومفهوم ألا نكون بعد محمد كفارا يضرب بعضنا رقاب بعض. وعلينا ألا يغيب عن أذهاننا تعاون الجهل والعمالة في هذا المجال.

نعود لصاحبنا حمزة - بعد استطراد طال عن مسألة التكفير- وقد تحدث عن روح أيديولوجية تعبوية وتصنيف. فنقرأ في كتاب القواعد، للصف الأول المتوسط، الفصل الأول. ص ١٠ أمثلة لتدريبات على ما سبقت دراسته في المرحلة الابتدائية، ومنها ما ذكره صاحبنا وهو المثال الثامن: "الكافر هو الشقي " و ماذا لو تركنا أولادنا – خلافا لما يجري في العالم – لا يدرون أيهما الشقي وأيهما السعيد، الكافر أم المسلم ؟

و يعتمد صاحبنا على أن أكثر القراء لن يرجعوا إلى الكتاب المشار إليه، ولو رجعوا لأسقطوا ورقة التوت عن الدعوى والادعاء، فالأمثلة العشرة ص ١٠ التي منها المثال : ٨ متنوعة الأفكار وليست تعبوية ولا تتضمن تصنيفا في مجموعها ، إلا إذا اعتبرنا مثلا مثال : هن طالبات في المدرسة ، بأنه تصنيف مع من لسن طالبات بالمدرسة !!

كما أن التنوع لا يحقق مفهوم الأدلجة مثل : المعلمون هم مربو الأجيال و مثل : كدت أن أكتب هنا مثالا آخر، لكني وجدت كل الأمثلة ليست كمثل المثال الذي أراد استخدامه لتأكيد الأدلجة والتعبوية والتصنيف وما بها فقدان للجمال اللغوي أو الجمال اللفظي المزعوم، وان كان كتاب القواعد للمبتدئين ليس قصيدة "رومانسية" أو رسالة حب رقيقة نتوقع فيها " جمالات " لفظية ساحرة " فلكل مقام مقال " لكنها في نفس الوقت لا تشكو من ركاكة وتعقيد كمقالتك عن النسق والأنساق والشعرنة والفحولة، التي أمرنا لله في وجودها على صفحات الأدب والإعلام، ولكن نرجو الله أن تسلم مناهجنا من أمثال مالا تختاره الأيدي الأمينة لتربية النشء والأجيال القادمة التي هي أمانة في رقاب المسؤولين عن التعليم وغيره .

دعونا ننقل بحرفية ، الأمثلة العشرة ص ١٠ التي أتى منها صاحبنا بمثال واحد :

التدريب الثامن

استخرجُ الضمائر فيما يأتي وأبينُ نوعها :

١- أيها الشباب أنتم أمل الأمة .
٢- هذه هي مدرستي .
٣- نحن سعيدون بهذا اللقاء .
٤- أين قضيت الإجازة ؟
٥- أنتما طالبان مجدان .
٦- هن طالبات في المدرسة .
٧- أنا أحب أهلي ووطني .
٨- الكافر هو الشقي .
٩- المعلمون هم مربو الأجيال.
١٠- أنت – يا أمي – أهل للاحترام.

الأمثلة و بخاصة المثال الأخير العاشر فيه تصنيف وأدلجة وتعبوية لاحترام الأم بالذات !

أخي القارئ : ألم يترك صاحبنا في نفسك أثرا لما استشهد به وهو رقم ٨ و ظننت أن بقية الأمثلة على " نسق " مثاله الذي أورده ، وأنها كلها أدلجة في أدلجة، ثم لما قرأت الأمثلة هل وجدتها كما أوحى به ، أم أنها منوعة و تربوية وعلمية تعليمية و أخلاقية، إذا تربى عليها الطفل وأنقذه الله من غثاء إعلام الفيديو كلب التي يرعاها من دخلوا جحر الضب. فإذا تربى الطفل على معاني تلك الأمثلة صار إنسانا نقيا له شأنه ووزنه.

والمثال الذي أورده صاحبنا شكل في مجموعته ١٠٪، والمثال ذاته لا غبار عليه وله قوي تبريراته، لذا علينا فيما بيننا بالتواصي على التبيّن والمراجعة لكيلا نأخذ القول على عواهنه ونقبل مراده على علاته، والتعليم له جلاله فيجب التحرز من مستسهلي نقده إلى أن يثبت صواب نقدهم، وأنهم أقدموا عليه بعد تصورهم لأهميته ومكانته ومسئولية التعامل معه.

ب) المثال رقم ٢ ص١٢: " المسلمون قادة العالم " وهو مثال من ثمانية أمثلة منها: الجو معتدل، النحو مفيد ، الأطفال نائمون .

و المسلمون قادة العالم لا يعني أنهم قادته عسكريا بالأسلحة الحمضية والنووية، والانشطارية ، والجرثومية، والعنقودية، والفسفورية التي أحرقت أطفال و نساء وأبرياء الفلوجة والقائم والأنبار وتلعفر والحديثة ومساجد سامراء وغيرها والأسلحة الفتاكة التي دمرت الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي وغيرهما وجنين ودير ياسين، ولا هم قادة العالم في أبو غريب وقوانتنامو حيث يغيب القانون وحقوق الإنسان ، و يصرح قادة الإرهاب و الحرب و الكباب بأن من في قوانتنامو لو ظهرت براءتهم سيظلون هناك !
و تلبس فرنسا عملاءها ملابس مسلمين محافظين لتنسب المذابح في الجزائر إليهم ظلما وعدوانا وتمويها وتشويها. و لنسأل أحمد ديدات عما في كتبهم من التشجيع على البطش والزيغ والكراهية والفساد، وهي موضوعات لفقت وقدست.
المثل أو المثال هنا : المسلمون قادة العالم ، حث للصغار على استشعار المسؤولية الإنسانية، هم قادة العالم في الفكر والمبادئ والقانون - إذا طبق – والعدالة ، فإذا اشرأب الفتى للقيادة العادلة خدم الإنسانية، وتفاعل مع مبادئ دينه لمحاربة الجور ومقاومة القهر.
العالم كله مليء بمن يرون أممهم قادة العالم بل و سادته و بخاصة أمريكا التي ترى نفسها وأهلها "سادة " العالم ، ولذلك قالوا بنهاية التاريخ على " الحضارة " الأمريكية، بسيطرة المحافظين الجدد عليها، و سيطرة الصهيونية ويهود ايباك على المحافظين الجدد وغيرهم كأوروبا مع تملك لأسلحة الكذب الشامل والإرهاب الحربي والفكري والسياسي، والبطش الأهوج والتبرير الأرعن.

ولم يعترض صاحبنا إلا على ذويه مع أن قصدنا شريف عفيف، لكنه يعض يد صاحبه، وهو أسد علينا، أو هو كالسكين التي تعض مقبضها(نصابها) " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا " ٨فاطر.

ج) ص٧٦ المثال ٥: " جهنم مثوى الكافر " هو هنا يجادل الله، و محمد، و القرآن، و ندع للثلاثة: الرب و رسوله و كتابه، ندع لهم الرد عاجزين حتى عن الحلم بأن نصل إلى شيء من العلم و البيان وغيرهما معهم. لكن كالعادة، الأمثلة ٨، و لفت نظره منها واحد فقط !
وتسبب هذا الواحد – نسبة ١٢% تقريبا – في الحكم على محتويات الكتاب !
وجهنم ليست مثوى للكافرين فقط بل هي مثوى للمتكبرين أيضا. القرآن قال لنا ذلك .

د) ص ٥٠ المثال ٨: " أجاب المسلم داعي الجهاد ".
كالعادة ـ و لن نكررها دائما ـ هذا المثل مع الأمثلة الأخرى يشكل نسبة ١٠ % من أمثلة عشرة، وكلها منوعة لا تتصف بالتصنيف والتعبوية. و كلمة الجهاد التي أقضت مضجع قلمه كلمة وردت مرارا و تكرارا في القرآن العظيم والحديث الكريم ، ولابد من فهمها قبل نبذها، إلا من المعذورين - جدلاً- وهم من وجدت لهم أي عليهم، وهم المسببون لوجودها أي أنهم الظلمة والمعتدون والمعادون للإسلام البادئون بمحاولات تدميره، وإنهاء وجوده، أو تغيير تعاليمه ومفاهيمه وحكمه وقيمه التي تسعد البشرية جمعاء من أسلم ومن لم يسلم تسعد بالعدل والنظم الحافظة للحقوق والحريات، إذا فهم الإسلام كما هو لا كما يريده أعداء الإنسانية والخيرية له أو لغيره مما فيه ممن يرفضون ولو نزراً يسيراً من العدالة ومكافحة الهيمنة والاستعباد والنهش والابتزاز والعبث بكرامة الإنسان . الإسلام إذا طبق كما هو عمّ العدل والخير الكثير.

الجهاد جهادان : جهاد طلب ، وجهاد دفع .

وجهاد الطلب فيه جدل و نقاش، فهل تلغى كلمة الجهاد من أجل توقيف أو إلغاء ومعارضة جهاد الطلب؟!
أما جهاد الدفع فلا غبار عليه إلاّ في المعارك ، ولا خلاف حوله إلا عند من يقولون بأن الإسلام دين التسامح ، وهم يعنون بالتسامح التهاون و الاستسلام و انعدام المقاومة الفكرية و غيرها .
الإسلام دين التسامح فعلا على المعنى الذي لا يعنون ، دين التسامح مع الآخرين عندما لا يعتدون ويخرجون الناس من بيوتهم و مزارعهم و أراضيهم و مساجدهم ليكونوا لاجئين حتى أن بعض أهلهم يمنون عليهم باللجوء بدلا من مشاركتهم في جهاد العودة ، جهاد الدفع و المقاومة ، وصارت المقاومة تسمى إرهابا وهي جهاد دفع ، وصار العدوان مقاومة للإرهاب ، وانقلبت الموازين ، واختلت المقاييس والمعايير، واستأسدت "الرويبضة".

وهاهو صاحبنا حمزة يرفض المثال برمته ، فحتى جهاد المقاومة يعده تعبوية أيديولوجية ، وينقصه الجمال اللغوي واللفظي وربما لم يخل من التصنيف ، فهل نقول لأكبادنا: إياكم والجهاد، وعليكم بالاستسلام لعدو سيقضي على هويتكم وديانتكم وقيمكم ومثلكم وأعراضكم ويمتلككم كما امتلك بيوتكم ومزارعكم وثرواتكم . وربما احتاجكم عبيدا له فأبقى عليكم لهذه المهمة. هل الدفاع عن النفس جريمة ؟!

الجهاد في مواجهة عدو مسلح معتد لا أحد يستطيع الاعتراض عليه إسلاميا وإنسانيا وأخلاقيا.
أما المخالفات تحت شعار الجهاد فهي تفند وتنبذ، وليس من الحكمة في أي صورة من صور فقه الواقع أن يوجد جهاد خالص ١٠٠% إلا في فلسطين وقدسها ومسجدها الأقصى، والعراق وأفغانستان ضد قوى العدوان ومن تطوع ليكون دروعا لها.
أما ما عدا ذلك كاتهام دولة مسلمة بالفساد والمروق، أو مقاتلة ذميين ، مستأمنين بها بعضهم موالون للمجاهدين ، معارضون لحكوماتهم أو ما شابه ذلك ، فان هذا صرف لجهاد الدفع ومقاومة العدوان عن موضعه المستغيث المناشد ، ولو افترضنا ـ جدلا لا حقيقة ـ أن في هذا جهادا ولو على مستوى نافلة فمن الخطأ الجسيم ترك الفريضة إلى النافلة ، وإن بعض عمليات المحاربة التي يقوم بها بعض من فهموا الجهاد فهما آخر لا يدرون أن صليبية وصهيونية أشرس الأعداء تسر إذا رأوا المسلمين صالحين " وطالحين " يتقاتلون فيما بينهم ، ولو كان أحد الطرفين حليفا ـ شكليا ـ لهم .

وخوافي السياسة تؤكد إبطان مالا يظهر . والجهاد لا تهجر كلمته ولا تحذف ، والقرآن والحديث مليئان بالاهتمام به . قال تعالى: " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم... " ١٩٠ البقرة.
" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين " ١٤٢ آل عمران.
" انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله " ٤١ التوبة. " كتب عليكم القتال وهو كره لكم .. " ٢١٦ البقرة .
وفي الحديث الشريف (٧٦٢) " من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا " (٩) ، ١٣١٦- " ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب " الطبراني ، (١٠) ومن نفس المصدر ١٣١٥- " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق " مسلم، فمن ترك الجهاد ولم يحدث نفسه به مات ميتة جاهلية على شعبة من النفاق ، وأصابه ومن معه الذل إلى يوم القيامة ، فكيف بمن "جاهد " الجهاد ! وعارض المقاومة والدفاع المشروع عن النفس والأهل والعرض والمال والأرض والمقدسات والمظلومين ؟!
هل هذه تربية إسلامية على تعاليم الإسلام هي أن نعارض الجهاد بإطلاق وغيره مما ورد.
الجهاد الفريضة الغائبة المغيبة، الجهاد الذي يعده بعض المسلمين الركن السادس، أو الركن الخامس من أركان الإسلام على اعتبار أن: لا اله إلا الله محمد رسول الله هي الخيمة المظللة لبقية أعمدة الإسلام وأركانه الأخرى. لكن لا يترك غثاء إلا دعاء يجر نخيل الجهاد ويقتلعها، وإنما يفرق بين الغث والسمين، والباطل والحق، والخطأ والصواب، فالجهاد مشروع في محله، منبوذ مرفوض إذا استعمل لفظه في غير موضعه.

ولا غبار على مشروعية مجاهدة الظالم الإرهابي المعتدي المحتل المستعمر المراوغ الذي يقلب الحقائق ، ويمارس العنف ، وفقدان الرحمة ، ويسعى للابتزاز والإيذاء وقتل المشاعر والكرامة الإنسانية ، وينبهر به السذج والأغبياء والإمعات وأحفاد أبي رغال، ويمزق المجتمعات المسلمة بالإقليمية والعنصرية والقبلية والمذهبية والطائفية. أما ما عدا هذا مما ينسب إلى الجهاد، فالجهاد منه براء، ولا يترك الجهاد المشروع بجريرة المحظور الممنوع.

ولقد تجاوز بعض المهرولين حدودهم في غض النظر عن الظلم والبادئ به، وتوجيه " العين الحمراء " إلى المظلوم و دفاعه عن نفسه و دفع المضرة عنه. و" مادون الحلق إلا اليدين " وهذا مما دفع كثيرين إلى التألم و التذمر من هذا الصنيع ، ولعل منهم فهمي هويدي في مقالته: الممانعة أو الطوفان في ٢٠٠٤/١١/٢١ ومنها : " لا أعرف إلى متى سنظل نعتذر للغرب ونسترضي أهله لكي يشملونا بالعطف والقبول ، لكن الذي أعرفه جيدا أن طريق الاسترضاء محفوف بالمزالق ولا نهاية له، ثم إنهم لن يرضوا إلا إذا صرنا ظلالهم واتبعنا ملتهم " .
وبالمناسبة لقد أثنى على بيان : " على أي أساس نتعايش " في مقالة له بصحيفة الشرق الأوسط عنوانها : " عن بيان المثقفين السعوديين .. دعوا الأزهار تتفتح " وعن تكرار سماحة الإسلام بصورة متجاوزة المفهوم يقول :
(ناهيك عن غرابة الدعوة في الظروف الراهنة التي يتعرض فيها المسلمون للعدوان والسحق والإذلال، الأمر الذي يثير التساؤل عن الطرف المطالب بالتسامح، المجني عليهم أم الجناة). ويقول : " إننا جميعا شركاء في " جوقة " تعزف مقطوعاتها بذاتها استجابة لما يطلبه أو يطرب له السادة المستمعون الذين لا نراهم ، وغاية المراد أن يعجبهم أداؤنا أو نتلقى منهم إشارة ثناء ... " !

ويضرب لأدائنا أمثالا منها : " اتهام المقاومة بأنها إرهاب ، ووصف القوات الغازية بأنها تحالف دولي ، والإلحاح على مسألة تجديد الخطاب الديني " . وليته أضاف بأن الوقوف ضد الصهيونية

والصليبية يسمى وقوفا ضد المجتمع الدولي والأسرة الدولية ، مع أن معظم المنضمين إنما فعلوا ذلك خوفا، ورعبا، وبالإرهاب والاضطهاد والتهديد المبطن المغلف وراء الستار وتحت الطاولات، ولن ننقل من فهمي هويدي كل مقالته، لكن نختم منها بما يلي مما له وجه صلة و شبه موضوع بموضوعنا هذا:" ... يلاحظ أن الذي حذف هو بالضبط ما يرجى من العملية التعليمية أن توصله أو تزرعه في نفوس الأجيال الجديدة ". نقلا عن الشرق الأوسط .

والملاحظات على ما لاحظه صاحبنا حمزة على كتاب قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط هي في منهجها تأخذ ذات المنهج لأن ملاحظاته في نهجها ذات نمط واحد. ملاحظة على مثل من عدة أمثلة فيها الكثير من التنوع وعدم التركيز على مسار واحد يمكن أن ينتقد للإصرار عليه، وهذا ما فعل في كتاب الصف الثاني ومنه:

أ - ص٢١ (٥) " الكافرات يعاقبن بالنار " وفي النسخة التي معي " الكافرات يعاقبن في النار " ماذا نقول ؟ : يعاقبن بالجنة ؟! أو نغيب هذه المعلومة عن صغارنا فلا يمقتن الكفر ويهربن منه؟! ولا يجدن فرقا بينه وبين ضده؟!

ب - ص٦٠ " لن يتقدم المسلمون إلا بتطبيق الإسلام " ماذا في هذه ؟ و من تغضب هذه ؟! وماذا فيها من التصنيف المنبوذ والتعبوية ؟! وأهنئ صاحبنا على ما أبانه اعتراضه عنه من تقوى وورع وحرص على الإسلام، وغيرة عليه، ورغبة في تقدم المسلمين وتطبيق الإسلام.

ج – ص٧٧ (٣) " انتقلت الصناعات من المسلمين إلى الغرب " الصناعات والعلوم الطبية والفلكية والعلمية والفكرية – وان كانت بدايات – وارجع إلى كثير منها في مكتبات مدريد، وألمانيا، والساعة المنبه التي أهديت من العرب إلى الملك الأوروبي فذعر عندما أخرجت صوت التنبيه ، وأوليات الأسلحة، التي فيما بعد هجر تطويرها العرب والمسلمون إنسانيا ، واهتم بها اليهود والغرب الصليبي عدوانيا ، وتعطشا للدماء والعداء وإذكاء نار الكراهية والصراعات والبطش.

د - ص٧٨ (٣) "المسلمون بدأوا في التصنيع الحربي المتقدم "*.
خبر سار أن يبدأ المسلمون في التصنيع الحربي استجابة لقوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" ولكيلا يستمر حالهم الهزيل حيث يسومهم الآخرون سوء العذاب الدنيوي، وهم مقصرون، وفيهم مثبطون يرون ترك صناعة الآلة الحربية المتطورة لأعدائهم فقط . فهل الاعتراض على صناعة المسلمين للأسلحة صادر عن عدو مبغض أم من صديق حميم ! يحب السلام المبني على الاحترام، والقوة العادلة المواجهة للظلم والقهر والاستبداد والابتزاز والاضطهاد؟!! والغرب اليوم لن يسمح للمسلمين بامتلاك القوة.

هـ - ص١٢٠ (٧)"رقية و زميلاتها يتبرعن للمجاهدين" و في رواية كتاب البنين " رقية وزميلاتها يقدمن تبرعات للمجاهدين " و المعنى واحد . بارك الله في رقية و زميلاتها إذا تبرعن للمجاهدين - جهادا صحيحا سليما – كالجهاد لاستعادة الأقصى ، القدس، الأرض المباركة فلسطين ، أما لو نص الجهاد هنا على أنه مقاتلة مسلمين لمسلمين لاختلاف مذاهب، أو قتال مسالمين من غير المسلمين لصح الاعتراض ، و قبل أن يطرح للنقاش و الاعتراض . من أنكر الجهاد و " جاهده " أنكر ثابتا من

---

* يفضل للقاعدة كتابة بدأوا على الألف لا الواو لأن ما قبل الهمزة مفتوح وإن كانت المسألة خلافية .

ثوابت الإسلام و أصلا من أصوله و بخاصة عندما يعترض بإطلاق دون استثناء ، و تفنيد و تفصيل ، ولا تحديد للمعترض عليه و مساحته.

كتاب قواعد اللغة العربية
للصف الثاني المتوسط
الفصل الدراسي الثاني

أ ـ ص٤٩ المثال ٣ : " طاف أحمد العالم يدعو إلى الله " وطافت فتيات في عمر الزهور وفتيان فضلا عن الكهول من المتدينين ورجال الدين ونسائه أيضا ، طافوا بأعداد غفيرة مجاهل أفريقيا ، ومواطن الأوبئة والمجاعات للتبشير بالوهية المسيح عليه السلام ، وهم يختارون مواطن المسلمين مابين ترغيب و ترهيب، وعصا وجزرة واقرأ ـ إن شئت ـ كتابا من عديد الكتب في هذا الشأن هو عن "غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا" أكبر دولة إسلامية، والكاتب هو: أبو هلال الإندونيسي، وكيف أن المبشرين يغرون الشباب بالفساد وبالمال والرفاه وينقلونهم كليا عن أهلهم ومناخهم الإسلامي إلى معسكرات تبشير هدفها الإخراج من الإسلام واعتناق المسيحية الغربية (الصليبية) المحاربة بدءا لكل ما سواها وبالذات الإسلام تحت راية وتوجيه الصهيونية (شعب الله المختار) وهذا ليس ـ منذ القدم ـ تصنيفا مادام ليس في مقررات التعليم في بلادنا " جلد ذات " لم لم تستحضر مثل هذا عند نقد التصنيف ؟!

ألا تحس يا صاحبنا بأنك تقف في صف الأعنف، هل تساءلت: مع من تقف ؟! إن كنت تعلم أو لا تعلم، ولن نسمح لأنفسنا بأن تظن ظنونا غير معقولة، لكنك بكتاباتك هذه تخدم التبشير بمكافحة مقاومته ومعاداة ما يوهنه، كما تخدم كلماتك الحملات الصليبية الصهيونية، التي من ضمن نشاطاتها المعاصرة ، رفض قبول تركيا المسلمة في الاتحاد الأوروبي حتى تتخلى كليا عن الإسلام مع الإسراع بقبول جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنفصلة لأنها مسيحية ، وجمهوريات الاتحاد السوفيتي بعد التفكك لم يسمح للمسلم منها بالاستقلال التام فقد ربطت بروابط ومعاهدات تضمن استمرار تبعيتها وعدم استقلالها : قازاغستان ، تركمانسان ، طاجاكستان وغيرها . فضلا عن الشيشان وداغستان . كما أن البوسنة لم يسمح لها أن تكون مسلمة في " عقد " الدول المسيحية فجعلت حكومتها ذات طابع غير إسلامي " تنقية " لأوروبا من أن يكون بين دولها دولة مسلمة، بل أن علي عزت بيقوفتش ـ رحمه الله ـ طلب منه ميتران رئيس فرنسا أن يجتمع بالبطريرك قبل اجتماعه به ليستشف من البطريرك رأيه الديني فيه !

ومع ذلك ما أقض مضجع صاحبنا حمزة، ولم تر عينه، و تسمع أذنه إلا " أن أحمد طاف العالم يدعو إلى الله " عليه أو له من الله ما يستحق ! أتخشونهم والله أحق أن تخشوه، وأن ترضوه، وأن تتجهوا إليه.

ب ـ ص٥٧ (٣) " لن يتخلف عن الجهاد إلا المريض " وهذا صحيح ، انه المريض بدنيا وهو مسلم ملتزم أو له عذر آخر مقبول ، والمريض عقليا ، والمريض نفسيا ، و لربما هم معذورون حسب حالهم وحدود مرضهم ، ومن المتخلفين عن الجهاد المريض فكريا من به " لوثة " وهو غير ملتزم، فهو لا يرى الجهاد جهادا ، ولو أنه لا يعترض على أعداء دينه وأمته ، إذا سموا عدوانهم وإرهابهم " جهادا "حسب زائف مفهومهم . كما يسمون حروبهم " حرب العدالة" تيمنا باسم أول حرب صليبية.

وطبعا كالعادة، الأمثلة التي يستشهد بها صاحبنا لا تمثل اتجاه كل الأمثلة في الكتب المدرسية ، وإنما هي مثال من عشرة أمثلة مثلا، متنوعة الأسباب والغايات والمقاصد، ولكن يجمع بينها عقد قيم الإسلام المثلى لكل البشرية دينا ودنيا.

بعكس تركيز صاحبنا حمزة على مقاومة شيء محمود معين في مقالاته التي بينها قاسم مشترك، فبالأمس عن المناهج الدينية " كتب كثير من الأبحاث والمقالات عن المناهج الدينية في التعليم العام بالمملكة، وقد كشفت تلك الأبحاث والمقالات كثيرا مما تحويه تلك المناهج ... "

أي أبحاث و أية مقالات ، أو أية اتجاهات لتلك المقالات ؟!

ومع ذلك لم يرض عن كل " تخليصها " مما عابه عليها .

واليوم يكتب عن المناهج الأخرى " ليست المناهج الدينية وحدها " ومن قبل كتب عن " ثقافة الموت " و " دعاة لا معلمون " وكأن الدعوة ليست تعليما ، والتعليم ليس دعوة خيرة لتحقيق الخير، و وصل" بنقده " حتى مناهج اللغة الانقليزية . وكأنه " عيب " أن تتضمن شيئا عن الإسلام !

و " انحسر التنوير .." كما يحلو له أن يغسل أدمغتنا بالانجرار معه إن كانت أدمغتنا " قرطاسة نافذة " تلعب بها الأهواء ، وأمله كبير في " الإمعات "، ومن لا يقرأون ما انتقده.

وكل أو معظم مقالاته تصب في مصب واحد، وتنبع من منبع واحد، مما يدل على تبييت النية بالضرب المتواصل بالمعول على أمل أن ينهد الجبل. بخلاف أمثلة الكتب والمقررات المدرسية التي استشهد بها فهي قليلة من أمثلة كثيرة مما يدل على التشكيل في الباقة.

قواعد اللغة العربية
للصف الثاني المتوسط
الفصل الدراسي الثاني

لعل هنا خطأ من صاحبنا، وربما هو من المقررات المدرسية، أو هو خطأ مطبعي، أما إن كان الخطأ منه " فغلطة الشاطر بألف " كما يقولون ، ولو نتحدث بنفس تعاليه لقلنا نترك له من الألف مائة لوجه الله تعالى ، كما قال مثل هذا في مقالته : " الخارجون عن لغتهم " المنشورة في الوطن (١١) وبها الكثير من الكلام الملقى على عواهنه مع كبرياء وتعال لافت للنظر معتمد على ظنه أن قراءه يسهل قيادهم للاقتناع بما يقول من " ديماغوجي"و"براقماتي" القول وهذا مما قاله:" يدهش قارئ " البيان " الذي وقعه بعض " المثقفين " السعوديين بعنوان " على أي أساس نتعايش ؟ " بالضعف اللغوي ، والركاكة الأسلوبية الظاهرين في كل فقرة منه ، بل لا أبالغ إن قلت أن أكثر من تسعين بالمئة من الجمل فيه تحتاج إلى إعادة صياغة لإنقاذها من الوهن لتعبر عما تريد التعبير عنه بطريقة أقوى وأوضح وأوفى وأصح (وأنا أترك نسبة العشرة بالمئة الباقية لوجه الله تعالى !) . تقبل الله صدقته، والهدف واضح وهو محاولة الإسكات، وتكميم الأفواه والشعور بالدونية والتخذيل لصالح المناظر. و يقول : " .. أشعر بكثير من الشفقة على هؤلاء الإخوة لأنني أكاد أتخيل ابتسامات السخرية التي ستعلو وجوه " المثقفين " الأمريكيين حين يقرأونه "! اهتزاز وارتباك.

يلاحظ وضعه قوسين مع كلمتي " مثقفين " و " البيان " و كأنه يوحي لنا باستعمالهما في غير ما يعنيانه ، في غير موضعهما .

ويقول لاحقا : " تتضمن " أطنانا " من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والأخطاء في الترجمة" و لم يذكر ولو مثالا واحدا بينا لا خلاف عليه من هذه الأخطاء المزعومة ، وهذه هي الدوقماتية التي تثبت ما تقول بدون إيراد أدلة داعمة مؤكدة للرأي والنظرية .

ويقول فيما بعد عن البيان بصيغته العربية والانقليزية : " يتضمن كلمات وتعبيرات كثيرة يغلب عليها اللطف واللين إلى درجة لا تكاد تصدق ! " وسمى ذلك سوء فهم لمفهوم الحوار .

ما عرفنا لصاحبنا ! احترنا فيما يريد، سوى اكتشاف أنه يعارض لذات المعارضة على مبدأ "افعل المنكر حتى تذكر " أو كما قال صديق: هو يذكر بذلك الذي بال في زمزم، فقيل له: لم فعلت ذلك؟ هل أنت معتوه؟ قال: لا.
قيل له: هل أنت لا تعلم الحكم على من يبول في الماء وبخاصة زمزم؟ فقال: لا. إني اعلم، قيل له: هل نسيت ؟ ، قال:لا، قيل له: إذا لم فعلت ذلك ؟، فقال : لكي يقول الناس ويشيرون إلي بالبنان إذا مررت بهم . هذا الذي بال في زمزم . وقد حقق أمنيته بسقطة وزلة، فهنيئا له.
ويقول صاحبنا حمزة في مقالته : " ... إن الثقافة التي نشأ عليها كاتبو" البيان " تقوم على الحفظ وتكرار ما قيل من قبل " .
لاحظ: تكرار ما قيل من قبل، وهذا من بيوت القصيد لديه.
الذين كتبوا البيان – حسب مبلغي من العلم – لم يردوا عليه، واحتفظوا لأنفسهم وبيانهم بالمكانة اللائقة في سموها وعلوها عن اللغط. لم لا نحذو حذوهم ؟.. لأن الموضوع اختلف ، فلم يعد مجرد حوار مع الأمريكان ، وإنما تجاوز إلى العظم ، فكلامه هنا طعنة في الظهر ، وضربة قاتلة في صميم القلب ، وصل الأمر إلى ديننا الذي هو ثروتنا وميراثنا الذي نورثه للاحق من أجيالنا وفلذات أكبادنا وعدة مستقبلنا ، وصل الأمر إلى حياتنا وروحنا ونفسنا وكل مالنا ولأهلنا ، " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام " ولو حللناه عقدة عقدة ، وعروة عروة حتى لا يبقى منه شيء أو صرنا من " المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين " لانتهى وجودنا الإنساني المشع بفكره، وصرنا كالسوائم البهائم التي قال فيها الشاعر:

وأعجب لغوغاء إن تشبع فقد رضيت رضا السوائم أقصى همها العلف

أ) ص١١ المثال ٧:" الأعداء يعملون على تفريق المسلمين لكن المسلمين مصرون على تحقيق وحدتهم "
أنت يا صاحبي واحد من المسلمين ألا تتمنى وتسعى إلى تحقيق وحدتهم ؟!
هل يوجد مسلمون ملتزمون لا يصرون، ويسعون إلى تحقيق وحدتهم لأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولأنهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من عاداهم ، ولأنهم أهل رسالة عدالة وإنصاف، وكالبنيان المرصوص كواجب عليهم.
ألم يقل من قبل هذا القلم الذي اكتب به: انك محيِّر، ماذا تريد ؟!
إن قلنا جميلا، لم يتفق ما نقول مع صريح ووضوح ما تكتب، وإن قلنا سوى ذلك ؟ لم نستطع النطق به ، وبذهول لا نصدق أنفسنا فيه ، لأن " أبا رغال " مات ولم يعقب ، و نفضل أن نربأ بك عن صفات من هذا النوع ، لذا نغالط أنفسنا و نقول : " لكل " جواد " كبوة ، و لكل " عالم " هفوة " ولو أنها كبوات و هفوات ، نرجو الاكتفاء بما مضى ولا يأتينا ما هو آت ، إلا بخير وندم و عودة إلى السرب ، فأولئك قال لنا القرآن الحكيم عنهم " ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم " فإن جاء الجواب: من قال لك أننا نحبهم؟ فجواب الجواب: إذاً لماذا محاربتنا من خندقهم؟! مع ملاحظة عدم إغفال الاستثناء.
كان العراق أشهر بلد في تفاهم وتآخ بين الشيعة والسنة، تجاور وتزاور وتصاهر، بعكس باكستان التي أشعلت الثعالب فيها فتنة تمزيق المسلمين. العراق اليوم بذرت فيه بذور التمزق المذهبي والطائفي ، والإعلام المسير يخفي الحقائق ، وإن ظَهرَتْ وَأدَها سريعا ، وكلنا علمنا بالبريطانيين

الاثنين اللذين لبسا لباسا عربيا عراقيا، و ذهبا لمكان يعدان فيه تفجيرات ، ليتوهم الشيعة بأن الفاعلين سنيون ، وفي شمال العراق أمريكيان ضبطا ثم أفلتا ! يفعلان نفس الفعل للإحساس بأن شيعيين فجرا في موقع سني، وفشلت العمليتان، لكن لم تفشل عمليات أخرى نجحت قتاليا ونفسيا في إثارة الفتن، وبخاصة لدى العامة الساذجة الهامة، ثم يستغرب صاحبنا حمزة من عبارة " الأعداء يعملون على تفريق المسلمين "! مع حث المسلمين على المجاهدة والمقاومة وتوحيد الصفوف لا للعدوان وإنما لصده و رده. و لكن من أهلنا من لا يدعمنا ، ويستنكر ذلك منا ، ولا يعترض على معادينا ! أليس ملفتا لنظر الواعي أن مشبوه التفجيرات تكون في مناطق شرفاء الشيعة كالخالصيين والصدريين، وتكون أيضا في مناطق شرفاء السنة كالفلوجيين والأنباريين والقائم والحزب الإسلامي الكردستاني بينما أذناب الغزاة ككتائب غدر التي صارت شرطة! لاتتعرض للتفجير إلا نادراً ، ومن فئات غير مشبوهة لأنها تقاوم الغزاة ودروعهم.*

ب) ص٢٨ المثال ٧ : " جعل الإسلام المسلمين سادة العالم " ، لا زال صاحبنا يحطمنا و يقلل من شأننا و" ما في القدر تطلعه المغرفة " فالمسلمون الذين يستغرب أن يكونوا سادة العالم لم يستنكر على غيرهم ادعاءهم أنهم سادة و قادة العالم ، مع أن أكثر علوم وعلماء الفضاء لديهم ليسوا منهم وإنما أكثريتهم : مصريون وسوريون ، وعرب ، وهنود ، وصينيون ، وألمان .

والمسلمون ليس بالضرورة أن تكون سيادتهم عسكرية وإنما قد تكون فكرية واجتماعية وإنسانية، وهم اليوم كلما أرادوا النهوض ناهضهم أعداؤهم وبعض أبناء جلدتهم المثبطين المخذلين "المقاومين " لهم .

ولكن فقط كمثال مر بنا هذا الأسبوع وعشيت عيون الهوى عن رؤيته ورؤية أمثاله ، في صحيفة عكاظ (١٢) ترجمة جوزيف حرب هذا الخبر : " الأوربيات يتسابقن على اعتناق الإسلام " نقلا عن صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور " وهي ذات اتجاه مسيحي متدين حيث أجرت تحقيقا موسعا عن اعتناق النساء الأوربيات للدين الإسلامي ، وأنهن يتهافتن على اعتناق الدين الحنيف لأنه أكثر بساطة ، و أشد دقة ، و الأسهل من غيره، و يتميز بالوضوح ، كما أنه ينظم حياة الإنسان وتصرفاته". وأضافت السيدة ماري " إن هذه المزايا لم تكن تقدمها المسيحية لي "، و قالت : " إن النساء الأوربيات يعتنقن الإسلام أيضا كرد فعل على ما يسود المجمعات الغربية من فوضى واضطراب أخلاقي " ، " وأنهن يجدن الارتياح اللازم في الإحساس بالانتماء والرعاية والمشاركة الذي يوفره الإسلام".

فضلا ولطفا يا جوزيف حرب أخبر حمزة، والحمد لله أن كلام ماري فالو الفرنسية التي أسلمت مع ما ذكر الخبر " يقدرون أن آلاف الرجال و النساء ينتقلون إلى اعتناق الدين الإسلامي سنويا" الحمد لله أن كلامها ليس في مناهج تعليمنا لكيلا يقول لها صاحبنا حمزة : ليست المناهج الدينية وحدها ، فقد سلم كلامها الرزين من نقده وتقريعه ، وقد شفع له أنه لم يصدر من عندنا .

هل أدركت هنا معنى سيادة العالم ؟! هي أن يترك الآلاف بمحض إرادتهم ما هم عليه ويقبلوا على عقيدة أخرى (الإسلام) بمحض إرادتهم هي أن يتركوا المتع الرخيصة، ويعتنقوا الإسلام ليكونوا حقا سادة، وكلما ازداد الإنسان عبودية لله ازداد سيادة وحرية أمام غيره ، و لما ازداد عدد معتنقي الإسلام في الدنمرك توترت جهات فيه وصحفها وصورت محمدا بصور سيئة وكلمات ساقطة تدل على عدم الإيمان بحرية الأديان، ويعترف الغربيون بأن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم اليوم.

---

* ملاحظة: لقد تعبت يدي من كثرة كتابة علامات التعجب !!! رغم وجود ما يستدعيها

الإملاء

بدأت تذوب حيرة قارئ حمزة صاحبنا لكثرة تواتر ما يحاصر الحيرة و يحشرها في زاوية معينة محددة. زيارة موسى للجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا، عزم أحد الدعاة إلى الله على زيارة غرب أفريقيا ، هذه مضايقات مزعجة لجماعات التبشير، وأعمال تسهم في مقاومة التنصير والتهويد بمعنى التبعية لليهود فقط لأنهم لا يقبلون أحداً في دينهم ويكون مثلهم، عنصرية، وانغلاق، يخالفه الإسلام الذي يتساوى فيه المسلم منذ الولادة، والمسلم فيما بعد، ولا فضل لجنس أو قومية أو عرق فيه إلا بصالح الأعمال فقط (التقوى).

هذه النشاطات من المسلمين وليس من غيرهم يرى صاحبنا حمزة حذفها من مناهج التعليم والتربية والتوجيه والإرشاد والدعوة، ولنبق أولادنا متلقين لا مدافعين ولو باعتراض اليدين تلويحا في الهواء.

وفي مقرر الإملاء للصف الثاني المتوسط، الفصل الدراسي الثاني ص١٤ قطعة عنوانها "لا غرني مخادع" جاءت بعد قطعة من " العقد الفريد "، يستكثر صاحبنا بدء القطعة بـ " نصب يهودي فخا... " فجاءت عصفورة فوقعت عليه .

كان من المتوقع أن ينتقد عبارة " وقعت عليه " ليقترح أن تكون وقعت عنده أو أن يقول إن الفخ في سلوكه ومخاتلته هو اليهودي وليس اليهودي فقط من نصبه ، لأن هناك تطابقاً وتماثلاً في سلوك الفخ واليهودي يشهد بذلك التاريخ منذ بني قريظة إلى شارون، ونتن ياهو، وبيريز، وبيقن، ومارتن إندك، وموشي ديان ، وريتشارد بيرل، وكيسنجر، وغيرهم . واسأل شكسبير.

وعندما يطلق الكلام و الأحكام على اليهود ، فالمقصود الأكثرية الغالبة ، و لكل قاعدة شواذ، ووجود الشذوذ في القاعدة دليل سلامة القاعدة ، وإلا فهناك من اليهود من هم من أكثر الناس عدلا وعقلا أمثال : اسريل شاهاك ، والفريد لينتال ، وستانلي كوهين وغيرهم .

واليهود بالذات " إسرائيل " تمتلئ كتبهم المدرسية وغيرها ، وبنود أنظمة أحزابهم ، بالأحكام الجائرة المطلقة على الفلسطينيين والعرب والمسلمين والنصارى والعالم بأسره ما عداهم .

بل لا يتورع حاخاماتهم و رجال سياستهم عن و صف العرب مثلا : بالأفاعي ، وقلة الأدب مع محمد صلى الله عليه وسلم في تصويره بصور يترفع المسلمون أن يقوموا بمثلها مع مخالفيهم من الأديان والمعتقدات والأنبياء والرسل وغيرهم . ولا تنسَ الاستشهاد بشكسبير في تاجر البندقية وقد أعجب بها لصدق تصويرها كثير من الناس في أنحاء العالم ، رواية واقعية ، والله سبحانه يقول: "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهبانا و أنهم لا يستكبرون " ٨٢ المائدة ، وقبل الآية وبعدها ما له علاقة مثل " قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون " ٥٩المائدة .

" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا و لعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء و اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " ٥٧ المائدة . إن كنتم مؤمنين ، إن حرف شرط .

ومن صفاتهم أنهم " أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .." ٥٤ المائدة . مواصفات المسلم الملتزم. هل نقول بشأن آية : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود .." هل نقول : ليست مناهج اللغة العربية وحدها ! وهل في هذا ظلم واضح، أو غير واضح والخداع أقل ضررا من شدة العداوة التي تنطوي على الخداع وغيره.

- إملاء الصف الثالث المتوسط، الفصل الدراسي الثاني.

الآمال والمآرب الدنيوية تمر على الطالب في أكثر من موضع في كتب الدراسة، وموضوع ص١٧ يركز على الجانب الذي يحتاج إلى تكثيف ولن يصل المرء إلى ما فيه " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ". و ص٢٥ السائح الذي التقى بالمسلم الجزائري، سرّ به، " و كل غريب للغريب نسيب " أو قريب. ألا يسرك أن ترى مسلما في بلاد الغربة ؟ ربما تصلي معه جماعة .

وانظر إلى الأحكام المطلقة التي لا يقيدها أي قيد معنوي أو غيره ، ولا تشعر القارئ بأنها تعني شيئا محددا يكسبه معرفة " وهو نص لا يتضمن أية قيمة إلا الأدلجة " وما الأدلجة كمأخذ إلا في عبارتك هذه . طلقات أحكام مطلقة ليست موفقة الهدف . واعتراض على موضوع عن التقاء الكاتب بأحد العمال الذي سأله عن الإسلام ، ورحلة قامت بها مجموعة من الشباب لمكة ، ماذا لو كانت لتايلاند أو موناكو أو لاس فيقاس ، هل ستعدُ أدلجة أم ليست أدلجة ؟! لو أن مكة تحكم العالم اليوم لما رأينا هذه المآسي، والوحشية، و شريعة الغاب التي تسود العالم ، ولكن لله حكمة فهو القائل سبحانه: " لقد خلقنا الإنسان في كبد ".

النصوص.. للصف الأول المتوسط

النقد الموضوعي الوحيد حتى حينه مما مررت به هو عن ص٢٦ شرح أو تعريف " المفردات اللغوية " .

عجمي : العجمي هو خلاف العربي نطق بالعربية أم لم ينطق ، و هذا موضع خلاف و هو بين راجح ومرجوح ، و الأرجح الأصح أن من ينطق بالعربية ، و ينتمي إلى العربية لغة و ثقافة و ليس بالضرورة عرقا فهو عربي " ليست العربية بأحدكم من أم و أب و إنما هي لسان " أو كما ورد ، والعجمي من ليس عربيا ، وتحديد مفهوم العروبة والعربية مسألة فيها أقوال ، ولكن الأهم أن العروبة ليست عرقية كالصهيونية اليهودية أو الانقلوسكسون .

ولعل التعريف يعدل . إن استحسن الرأي .

أما توجيه نصيحة إلى من يخالف ما أمر الله به باسم التطور و المدنية. فيقال فيها مثلا: " اتق الله، واعلم أن التطور و المدنية فيما يوافق ما أمر الله به، وما يخالف أوامر الله لا تطور ولا مدنية فيه بل فيه انحدار إلى الدونية، والتطور لا يكون في التهور والتدهور والتقهقر.

نصيحة جميلة، لقد أسمعت لو ناديت حيا، ولكن... والشاعر يقول :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

والله من قبل سبحانه يقول: "أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا".

◄ ص٣٦ - ٣٧ قصيدة الشيخ الفاضل الشاعر يوسف القرضاوي وهي من السهل الممتنع الممتع، وعيبها ليس شعرها، ولكنه شيء آخر غير الشعر! ماذا يقول الشيخ العلامة:

مسلمون، مسلمون، مسلمون حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضي الموت، ونأبى أن نهون في سبيل الله ما أحلى المنون

كلمات سهلة سلسة، نشيد غير معقد، وما ألذه وهو يردد.

•يقول عنه صاحبنا حمزة : " .... التي فيها كل شيء إلا الشعر "، وهي فيها الشعر أولا وغيره من محاسن الألفاظ الجميلة و المعاني القوية. والشاعر الآخر يقول لصاحبنا :

لا يضير البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه صغير بحجر

عيب القصيدة أن من قرائها من لا يتذوق الشعر الباني. ولذا نعيب زماننا و قصائدنا ... والعجيب الأعجب أن الشيخ القرضاوي ملتقى للأضداد، فأهل الجمود وأهل الجحود بمختلف درجاتهم ليسوا مع وسطيته وتنويره وسعة أفقه، ومنهم من يصب"جام" غضبه عليه وعلى أمثاله ممن خدموا الأسلام خدمة لا ينكرها إلا منكر ضوء الشمس. والله أعلم بمن اخترق صفوفنا لتشويه سمعة علمائنا الرواد بنقد مشبوه المصدر والمورد. لعل القدوة تهتز أو تُفقد. وهو غير معصوم ولسنا معه كمثل من يرون عصمة علمائهم وأئمتهم، ومن ينتقدونهم هم بدورهم يتعاملون مع علمائهم وكأنهم أيضا معصومون و"لا أحد يرى حدبته" والمفروض المعالجة الجماعية التي تبدأ بالذات والنفس. و"العصمة لا تكون إلا لنبي"، وهذه الحكمة الصادقة تقال لكل المذاهب والمشارب.

كتاب النصوص للصف الثالث المتوسط

◄ ص١٣٤ ج " ١ – رؤية إحدى الأخوات تحاكي الكافرات في لباسهن باسم الحضارة والمدنية تدعو لها الرائية بالشفاء ، و إن رأت لديها قابلية للتفاهم و أنها ليست من دعاة الديمقراطية الذين يحرمونها على غيرهم نصحتها بأن تخرج من جحر الضب الذي وقع فيه الأميون وأنصاف المتعلمين والمثقفين ، ومن غسلت أدمغتهم وهم لا يعلمون ، وإن حملوا أعلى الشهادات الكرتونية الموهمة ببلوغ القمة .

◄ ص١٦٢ ما التصرف المناسب ؟ . يلاحظ أن سماع الموسيقا في بيت أحد الأقارب احتفالا بالعيد، و ص١٦٣ التهنئة بالعام الميلادي الجديد قد وردا تحت باب : الفهم والاستيعاب ص١٦١ ، ولهذا الباب أمثال ، وهو رد غير مباشر ، لمن اتهم المقررات بأنها للحفظ فقط دون الفهم والمناقشة، هذه ناحية ، والناحية الثانية هي أن الشخص الموجه له السؤال لم يكن المهنئ ، ولم يكن المسئول عن صوت الموسيقا، والناحية الثالثة هي أن الباب لم يتضمن جوابا والمطلوب من الطالب أن يلتزم به، فالباب مفتوح لعديد الأجوبة التي يستشف منها مدى قدرة الطالب على الفهم والاستيعاب والدراية بالأقوال في شأني الموسيقا والغناء ، والتهنئة برأس السنة الميلادية ، ولذا ستكون الأجوبة غير محددة ، فالغناء والموسيقا – مثلا – هناك من يرفضهما بإطلاق ولا رجعة ولا استثناء وهناك من يقبلهما بإطلاق لا حدود له ، وهناك بين الرأيين أراء عديدة في كل منهما الغناء والموسيقا فهناك من هو مع ابن رجب وهناك من هو مع ابن حزم ، وهناك من ليس معهما وله رأي ثالث ، والذي لا خلاف عليه لدى كل ملتزم محافظ أو متسامح أن ما تبثه محطات " الكباريهات " " والتياتروات " والمواخير ومعظمها مع الأسف خليجية، أهلها معظمهم يكادون أن يكونوا من اتجاه ديني واحد أو هم محسوبون عليه، ما يبث في "الفيديو كلب" يمجه الذوق والشرف والإنسانية والسمو قبل أو بعد الدين،" أدلجة" لإفساد الأخلاق، وتفسخ وانحلال يهيئ مناخا للاحتلال دون مقاومة، ويهيئ لإدمان المخدرات والسكر حتى التقيؤ على الملابس والمفارش والموائد، " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا" .

إذاً الطالب لم يحاصر هنا برأي واحد قاطع، وفرصة لك لتحدث من هناك بالسنة الميلادية بأن تبسط القول مع المهنئ فيما فعله الصليبيون واليهود الصهاينة من مخالفات للمسيح والإنجيل، أما اليهود فلا شأن لهم بالمسيحية لأنهم يكذبون عيسى عليه السلام وهو ليس نبيا عندهم فضلا عن أن يكون إلها كما هو عند المسيحيين، وأما النصارى فيقال لهم بحكمة ومجادلة بالتي هي أحسن أقوال توجد بينهم التدافع، لكيلا يجدوا عذرا ودافعا للتوحد ضدنا، وحتى المسلم لو هنأ يكون فعله فرصة للحوار معه في الواجب والمكروه والمباح والمستحب والحرام، وكل شيء بالفهم والاستيعاب يمكن تصحيحه وتوضيحه.

وقد لا تكون التهنئة في بعض الأمور ذات طابع ديني، فقد يهنئ الطلبة المتفوقون والجادون بعضهم بعضا ببدء العام الدراسي، وقد يهنئ الطلبة الكسالى بعضهم بعضا بنهاية العام الدراسي، وفي الأمر عند البعض متسع مادام تهنئة فقط وليس عيدا ساذجا كعيد الأم الذي هو رمز العقوق، وعيد الحب الذي اختلقه من لا يمارسون الحب إلا في يوم واحد، وبقية أيام العام مليئة بالكراهية والغرور والاستعلاء والاستكبار وإرهاب الضعفاء، لصالح المرابي اليهودي، والاحتكاري الرأسمالي المتخم، والناس عراة وجياع. وللأم فيهم يوم في السنة!.

أما النشاط المصاحب ص١٦٧ فالفتاوى فيه صادرة عن المفتي ، وله مكانة شرعية وعلمية مرموقة – رحمه الله – وما جاء قوله عن هوى ، وإنما هو مستمد من المصدرين اللذين من زاغ عنهما هلك " و الله أحق أن تخشوه " ، قد توجد حالات نادرة معينة تدرس ، والاستثناء لا يخل بالقاعدة – كما سلف – كالحكم على اليهود بشدة عداوتهم للمسلمين ، بينما يستثنى منهم أفراد لا يبطلون القاعدة . وإن الإنسان ليحس بانعدام المهرول للإحساس بالتبعية التي لا يحس مع هرولته بسخرية من هرول معهم مكتفياً بالتلذذ بابتسامات براقة خادعة ومعسول قول حتى إذا فرغوا من المهرولين ألقوا بهم في مزبلة التاريخ كما يلقى بقشر الليمون الممصوص، تقليد أعمى، ودروشة "البرلة " في غير موضعها ولا مكانها ولا موقعها الصحيح ولو نوعا ما .

الذين يعتزون بأن حروبهم قذرة ويفخرون بقذارتها هم الذين يتبعهم من يعضون أيدي ذويهم ويقبلون الأيادي القذرة بفجر وفخر واعتزاز ، ولا تستنكر شعوبهم قذارة حربهم إلا إذا عادت جثث أولادهم وأشلاؤها في التوابيت . إذ ذاك وعند ذلك تتفتح المشاعر الإنسانية والمظاهرات المستنكرة لشن الحروب القذرة التي لا مبرر لها سوى محاربة الأديان وابتزاز ثروات الشعوب، واستعباد الإنسان. والشموخ المتولد من عقد نفسية وسوء تربية مع اعتزاز واعتداد بمهارة الكذب والتدليس.

عودة إلى التهنئة بالسنة الميلادية ، يمكن قلب التهنئة إلى نصح وموعظة ، فإذا كان أهل الحداثة وما بعدها وما بعد ما بعدها ، وما قد يجد لديها فيما بعد إذا كان يحق لهم النصح والوعظ – على طريقتهم – أفلا يحق لغيرهم ما يبيحونه لأنفسهم ويحرمونه على غيرهم ، مع أن من هذا ال"غير" من لديه ما هو أهل وجدير بالوعظ والنصح والإرشاد.

◄ ص١٠٥ " الحياة الحقة : عقيدة و جهاد في سبيل الله حتى الموت " .
لا شك أن الحياة بلا عقيدة تشبه حياة السوائم والبهائم " إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا " ٤٤ الفرقان، وما من إنسان إلا وله عقيدة فأي كاتب له عقيدة، والراد عليه له عقيدة أيضا ، والشذوذ فقدانها، واللامعقول ألا توجد.
والأدلجة عقيدة، والعقيدة تتطلب أدلجة تمتزجان في ممتزجين أحيانا، كالتربية والتعليم ، والإسلام والإيمان ، وهناك عقيدة إيمان ، وعقيدة كفر، كلنا نرى ونسمع اليوم من أساليب الإرهاب المتمكن وإثارة الرعب في النفوس والعقول والمفاهيم من يرفض إطلاق كلمة كافر، حتى ممن يصدر عنه قولا وفعلا أو أحدهما كفر صراح بواح!
حتى ستالين وماركس وسارتر وربما أريد لنا أن نقول عن: أبي جهل، وأبي لهب، وفرعون، والمرتدين ارتدادا كليا، أنهم يعملون أعمالا كفرية، ولكن لا نقول عنهم كفارا ! ومن يحارب أمثالهم هم تكفيريون ! وأصبحت الأبواق المتمكنة التي حدثت عنها أشراط الساعة تؤكد أن وصمة تلحق المكِفر لا الكافر، ودب الرعب أو القمع في ألسنة وأقلام من يجاهدون الكفر، وجرؤ كثير من الناس غير الملتزمين على إشاعة ما يعد كفرا كليا أو جزئيا مطمئنين على عدم إطلاق الكفر عليهم، وقد قالوا كلمة الكفر بل كلماته ودعواته وممارساته ، صحيح أن هناك غلوا في التكفير مارسه البعض ، لكن في مقابل ذلك شاع وانتشر غلو في عدم التكفير، حتى أن أبا جهل المعاصر لا يقال عنه كافر، ومن لديه شجاعة قد يقول عنه: ما قاله يعد كفرا ولا نكفره ! مع أن المسألة مرتبطة بمدى جهله ، فإذا ثبت انه كفر عن علم وقصد وتكرار وإصرار وقول وممارسة ، فهذا كفر صدر عن كافر مرتد أو غير مرتد ، ولو ادعى الإسلام وكل أعماله وأقواله مقوضة للإسلام وتسير في عكس اتجاهه في الأساسيات والقطعيات والثوابت والأصول، فضلا عن الفروع وما يسمح الفقه بالاختلاف فيه .

فالغلو في عدم التكفير تسلطُن وتسلُط يسعى إلى حل كل روابط الإسلام حتى لا يبقى منه إلا ما لا يعترض الغرب الصليبي الصهيوني عليه كالصيام والحج والصلاة ، مع أن المفلس يوم القيامة يأتي بصلاة وصيام ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لنا : " أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة ، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، ولتصلين نساؤهم حيضا " (١٣) .
ويقول صلى الله عليه وسلم عن أشد شيء في هذا الدين وألينه: ".... وأشده يا أخا العالية الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة له، ولا زكاة له.... " الخ (١٣) وقال أيضا : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " (١٣) وقال عليه الصلاة و السلام : " من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار " (١٣) والعُجْب ضرب من ضروب الكبر ، إذاً الحياة عقيدة .
وصحيفة الحياة - وعند البعض الشاذ هي أهم من الأحاديث - ! تقول تحت اسمها كشعار لها إن كان لا يزال باقيا : إن الحياة عقيدة وجهاد. وبعضهم يضع بدل كلمة جهاد كلمة: كفاح أو نضال، والمعنى متقارب إلا أن كلمة جهاد مستعملة إسلاميا أكثر، إن كانت كلمة كفاح قد استعملت في التراث العربي القديم والإسلامي. وهو الشطر الثاني لبيت أحمد شوقي :

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا إن الحياة عقيدة و جهاد

والجهاد له معناه العام من المجاهدة ومغالبة الصعاب ، ومعناه الخاص وهو محاربة أعداء الإسلام الذين يناصبونه العداء ويمارسون الكبت والظلم والعدوان والإرهاب والقهر والتسلط ، وقمع الحريات وتزييف الديمقراطيات رغم ادعائهم أنهم رعاتها ودعاتها ، ولكنهم يزيفون الحقائق ويمارسون أدوات الوأد: سلاح القنابل البشعة، وسلاح الإعلام الكاذب المخادع .
والرسول صلى الله عليه وسلم قضى جزءا كبيرا من حياته في الجهاد وحث عليه كما حث عليه القرآن، والمهم فهم منطلقاته وغاياته ومواطنه دون إفراط ولا تفريط . وأن يكون في سبيل الله حتى يأتيك اليقين ، والعمل حتى الموت يكون أيضا في العلم: " اطلب العلم من المهد حتى اللحد " و "حياة حرة سعيدة ، أو موتة في سبيل الله شهيدة " .

ولا يقيم على عسف يراد به إلا الأذلان غير الحي و الوتد

" عش عزيزا أو مت وأنت كريم " هذا مبدأ الدفاع عن الإسلام والنفس والعدل والأهل والعرض والمال، فهل من إسلام غير هذا. ولماذا لم يقعد محمد عن غزواته الرائدة في أهدافها ومنها نشر العدالة، وقمع الظلمة، وإنصاف المظلوم، وحماية الحريات التي لا تعتدي على حريات الآخرين المضبطة بدورها.
ولا يقعد عن الأهداف النبيلة إلا الخائرون الراضون بالذل إلى يوم القيامة بإماتة المقاومة .
ومن جبن عن الجهاد ، فعليه على الأقل ألا يثبط الرواد ، على مبدأ " حامض يا عنب " .
هل اعتراضات صاحبنا هذه وما قبلها وما بعدها وما في مقالات أخرى تنطلق من منطلق خروج عن الإسلام رآه في بعض المسلمين ويريد أن يعود بأهله إلى الإسلام وحظيرته ودائرته، فما هي أدلته من الكتاب والسنة ليعود معه من خرجوا عن الجادة أو بعضهم وله فضل هداية الناس - بعد الله - ، "والكتاب يقرأ من عنوانه " والآراء التي يطرحها لم نلمس فيها - لغبائنا – هذا المعنى فهل يوضح ويفصح . خشية أن يوجد على الرصيف الآخر تكفيريون أصابهم الرعب من هذه التسمية فأقلعوا عن ممارسة إبداء الرأي فيما ومن يخالف الإسلام حتى في ثوابته بتكرار وإصرار ، وهذا نصر للمتخبطين جعلهم يزدادون جرأة على الإسلام مصداقا لحديث المصطفى " ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة " وقوله : " وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة " مع أن هناك من أبقوا فقط على الصلاة التي لا تنهى ، ومنهم من فقد حتى الصلاة .
فإذا أقيمت الصلاة في مجلس أو رحلة انصرف – وكأن عليه طمث – وعاد بعد أن يفرغ المصلون من صلاتهم، وويل لمن يقول له عن أقواله وعن تركه للصلاة إنه كافر بما جاء به محمد، الذي يكفر كافرا هو شخص يجب أن يوصم بأنه تكفيري وهذا عيب شنيع لا يليق " بمثقف " !!!
هذا منطق ماكر سياسته: " يأتي ليصيدك فتصيده ".

◄ ص١٥١ سابعا: " يطلب من الطالب الإشارة إلى التصرف الموافق للشريعة الإسلامية من بين عدد من الاختيارات ومنها: إنكار المجاهد في سبيل الله معرفة مواقع إخوانه وأسلحتهم ".

١- ترك للطالب أن يختار ما يراه صحيحا ليؤشر عليه بذلك وما يراه خطأ يؤشر عليه في موضع آخر بأنه يراه خطأ. فهنا حرية اختيار .

٢- توجد ثمان عبارات وما ذكره صاحبنا واحدة منها مما يدل على التنوع وعدم التركيز على المعنى الذي يحاربه صاحبنا بتركيز واضح هو قاسم مشترك لكثير من نقداته وإن تنوعت فرعياتها . والجامع بينها بيّن.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

٣- في كل الملل والنحل ، وكل الأمم تعلم أولادها بأن المخبر عن إخوانه وسلاحهم خائن خيانة عظمى إذا أفشى هذه الأسرار لأعداء أمته ودينه ووطنه ، وهل من شك في أن من يخبر أو أخبر عن الشيخ أحمد ياسين أو الرنتيسي أو مختبئين وأسلحتهم في جنين أو رفح أو بيت جالا أو نابلس أو الخليل أو غزة أو غير ذلك يستحق الإنكار من المجاهد وغير المجاهد ؟ !

وقولك : " ألا يذكرنا هذا بأمر ما "

نعم يذكرنا بأمر ما ايجابي ، وان ذكرك بأمر سلبي ، وهذا السلبي الذي ذكرك به شذوذ عن الجهاد ، فهل تلغى فريضة الجهاد على مر التاريخ لمجرد حدوث انحراف بها عن معناها ، هل إذا احتشمت امرأة وفعلت فاحشة نقول : لم يمنعها الاحتشام من الفاحشة إذاً علينا أن نحارب الاحتشام ، مع أن أكثر الممارسات للفاحشة هن من غير المحتشمات ، فلماذا لا تثور ثائرة الثائرين ويطالبونهن بالاحتشام لعله يمنعهن عن ممارسة الفاحشة! .

الذي يحارَبُ الفاحشةُ وليس الاحتشامُ، كمن اسمه صالح الحمار لمّا قيل له غير اسمك، غير مالا يستحق تغييره وأبقى على ما يراد تغييره فسمى نفسه: سالم الحمار !

هل تراه غير منكر في الجهاد الإسلامي الحقيقي أن يبلغ المسلم أعداء الإسلام المحاربين الظالمين المعتدين المغتصبين بمواقع إخوانه وأسلحتهم ؟ ! وهل تنسى قصة الأب و ابنه الأسيرين اللذين عذبا لمعرفة أسرار قومهم وجيشهم ، فطلب الأب قتل ابنه قبل أن يفشي لهم الأسرار فقتلوا الولد فقال: الحمد لله ضحيت بأغلى ما أملك، وأغلى منه أمتي وجيشها، والآن بعد اطمئناني أن ولدي مات ولن يفشي أسرارنا ، أؤكد لكم أني لن أبوح بسر مهما واجهت منكم من تعذيب حتى الموت ، هذه صورة من صور الفداء الرائعة ، التي يحاربها السلميون وهم الاستسلاميون الذين يطالبون أهلهم بما لا يطالبون به عدوهم . وكأنهم في خندق الآخرين خدم.

أحيانا نرى كلمات حق يراد بها باطل فمن أجل غصن أو غصنين مريضين فاسدين أو فرع شجرة مريض تقتطع وتقتلع كل الشجرة ومن جذورها ! ولو قطع الغصن أو الفرع المريض لبقيت الشجرة والثمرة.

السؤال الذي يوجه نفسه لصاحبنا وهو يقرأ كثرة طرقه وضربه ودقه على الجهاد، ما هو الجهاد المشروع، ومتى يكون فرض عين ومتى يكون فرض كفاية، ومتى ترك القوم الجهاد هل مصيرهم الذل أم العز؟

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

هذا ما قاله لنا المتنبي كما قال:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميـــــت إيلام

والآخر يقول :

ليس من مات فاستراح بميت　　إنما الميت ميت الأحيـــــاء

أي الذي بلا كرامة، و قد أذله أعداؤه، و المتنبي أيضا يقول:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله　　وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وهند بنت عتبة تقول مستنكرة غير مصدقة: " أو تزني الحرة؟ " وقال زوج الزباء: " تموت الحرة ولا تأكل من ثديها"(١٥)، وما زنت زوجته لكنها رغبت في الزواج من شاب، وقد طلقها وهي عفيفة.

• • • • • •

القراءة العربية و مهاراتها
للصف الثاني المتوسط

◄ ص٢٤ " تخاطب الآيات الرسول صلى الله عليه و سلم خاصة، و لكنها صالحة لأن ينفذ المسلمون ما جاء فيها. أتى من الآيات (شفهيا بنصيحة لكل من ... ٣ – يتحسر لأن بلاد المسلمين أقل ثروة من بلاد الكفار " .

ألا تتحسر أنت لأن بلاد العرب والمسلمين اليوم أقل ثروة أو أقل قدرة، أو أقل تقدما علميا وتقنيا وطبيا وفكريا كما كان آباؤهم أليس عندنا انتماء؟ ألا نتحسر أننا لم نبلغ ما نتمناه لأهلنا وأوطاننا ؟ " والأقربون أولى بالمعروف " .
أليست الوطنية في كل بلاد العرب وغير العرب من العالم بدءا بمن يعول المرء ؟ والأقربون أولى بالمعروف .
أما إن كانت أغضبتك كلمة الكفار ، وترى ألا ترد في كل كلماتنا فابدأ بالأحاديث الشريفة ، وستحذف الكثير منها ثم التفت إلى القرآن الحكيم ، واحذف ما فيه من الآيات التي فيها ذكر للكفر والكافرين والفاسقين والمشركين والضالين والمغضوب عليهم هذه الأوصاف التي منها ما ترى في مقدمة مقالتك هذه أنها تدعو للتشدد والإقصاء . ولم تلتفت أو يلفت نظرك ما يمارسونه من إقصاء لأهلك قوليا وفعليا مصحوبا بكل صنوف الاعتداء . فإذا استبعدت الآيات المنوه عنها فانظر ماذا بقي لك من القرآن ، ولا تنس الاستعانة بمرجع حديث هو: الفرقان الحق ، وكتابته في حد ذاتها عدوان سافر على عقيدة كل مسلم، وعلى أهم مقدساته، وعلى الإنسان والحرية والديمقراطية وكل القيم الأخلاقية والحضارية والمدنية والمؤسساتية .

◄ ص٢٧ " وجدت قريبا لي معجبا ببلاد الغرب الكافر وحضارته وأهله وعاداتهم ، فماذا أقول له؟ أجري حوارا مكتوبا بيننا "
أقول له : ليقتصر إعجابك على الجانب التقني الصناعي المادي .
ولا تطر " مع الخيل يا شقراء " مع السذج والرعاع والعامة الجاهلة والمراهقين ولو فكريا. " خذ من علمه ودع عمله " وقدر منهم من حسن سلوكه.
إن هؤلاء الذين بلغوا قمة في الحضارة العلمية التقنية ، وصلوا إلى قاع الحضيض والوحل والإسفاف في استعمالها فأبادوا البشر وظلموهم وقمعوهم وجعلوهم في بلدانهم يتلقون صنوف الجوع

والفقر والشقاء والتعاسة والذل والهوان والقهر والكبت والتعذيب ليس في أبو غريب بل تحولت دول أوروبا إلى سجون أبو غريب لأمريكا الصهيونية لتكون مثلث برمودا من دخله فهو مفقود مفقود.
و أقول له : احذر أخلاقياتهم الجنسية والأسرية حيث التفكك وغياب القيم ، وممارسة الجنس حتى نشروا في العالم الايدز والهربس ، وأكبر رأس فيهم يمارس الجنس مع بغيّ بطريقة غير صحيحة، ومع هذا لا يؤثر ذلك في شعبيته، ويستمر رأس أكبر دولة تعتز بحضارة زائفة معنويا ، وإن كان لها نصيب جيد في الحضارة المادية ، التي استعملت في هيروشيما وما بعدها بصورة لم يدخل التاريخ أبشع منها وأكثر وحشية من حيث عدد القتلى وأسلوب القتل وفقدان الرحمة حتى مع الأسرى، وليتهم تعلموا من صلاح الدين الذي ركزوا على إفساد ذريته خشية أن يخرج من بينهم من هو مثله، فربّى "مردخاي " و زير دفاع سابق في "إسرائيل" كثيرا من قياداتهم على التنكر والضياع قبل أن ينتقل إلى فلسطين المحتلة. وللإصرار على الظلم والبطش لحقت ناجازاكي بهيروشيما في سابق إصرار وتصميم على الأذى الأليم.

و أقول له: لقد صرفت شعوبهم عن متابعة حقيقة ما يفعلون حيث يسومون كل البشرية - و بخاصة المسلمين – سوء العذاب والإرهاب.
و مع أن شعوبهم في غالبها طيبة إذا عرفت الحقيقة، فإنها لا تعفى من المسئولية عما يقوم به ثعالب قيادتها، فهم ينتخبون وهم يدفعون لهم الضرائب، وعليهم استقصاء الحقائق. و لكنهم لا يتحركون للمعارضة إلا عندما تصل نعوش و جنائز أولادهم أو الأحياء منهم يعودون معوقين ، مبتوري الأطراف ، ومشوهي الوجوه حينذاك يتظاهرون ضد حكوماتهم لا رحمة " بالآخرين " في العالم أجمعين ، وإنما حرصا على سلامة أولادهم فقط، وفيتنام مثال لما ذكر، شعب معظمه يتقبل في إعلامه العام كل صور البغاء القذرة التي لا يستقذرها ممارسها ومشاهدها بل لسونها يستقذرها السامع بها ، و مع ذلك مع المخدرات والسكر والعربدة ملكوا نفوسا لا تستنكر ولا تستقذر، وأوروبا الشيخ محمد عبده غير غرب اليوم الذي زاد تفسخا و انحلالا ووحشية حتى أن عقلاءه – وهم قلة – يتذمرون من حاله. و لذلك سعى كثير من الرجال والنساء إلى الإسلام هروبا إلى حضارة اجتماع وقيم وإيمان ، ومساواة ومؤاخاة وحرية منضبطة ، وصدق إيمان بالحقوق المشروعة بدون زيف ولا مكر ولا خبث . حيث لم تتمكن بعد الصهيونية من رقاب فكرهم وسلوكهم، وإن سعت حثيثا لذلك عبر الفضائيات وغيرها، ولقيت عن طريق الصليبيين في الغرب بعض خونة في الشرق، والصليبيون ليسوا النصارى وإنما غلاتهم وبغاتهم.

◄ ص٦٦- ٦٨ " موضوع شخصية المرأة المسلمة " ويتضمن بعض العبارات الحادة التي نجدها كثيرا في خطاب " الصحوة الخاص بالمرأة ".

١- ما هي العبارات الحادة، لم يذكر حتى مثال واحد لها، ولكنها الخطابة والإثارة.

٢- القطعة قطعة أدبية جميلة هادئة رزينة، لغتها سهلة عذبة، ومعانيها فيها وسطية وهدوء إرشاد مخلص اختار للفتاة سبيلا سويا لا عنف ولا ضعف فيه.

٣- القطعة تشعر بالتفاؤل وبجمال النظرة ، وترد بغير مباشرة على تهمة " ثقافة الموت " التي يتهم بها الجانب الأخر الذي لا يقف فيه ولا معه ، ولنطالع ما في القطعة قبل أو بعد هذه الآية المستدل بها فيها " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق" وما ورد عن صحة البدن والتطيب والنظافة والمساواة بالرجل، وأنها موضع الأنس، ومصدر البهجة... الخ، وأهمية ثقافتها

وقراءاتها وطلبها للعلم ومصاحبة من فيهن خير كثير . لكن لا يستبعد من الاحتمالات أنه مثل صديق معارض للمعارضة على مبدأ " نحن هنا " كان في رحلة برية مع أصدقائه وبعد نقاش في أول الليل نام ، وتوقف نقاش الآخرين ، فإذا بهم فجأة يرونه يصحو مؤشرا بيديه في علامة للرفض ويقول بصوت مسموع : ليس صحيحا .. لا .. لا .
قالوا له: وهم يضحكون: ما هو غير الصحيح ؟ وكان يظنهم لا يزالون يتناقشون ، فأراد الإسراع بإثبات المعارضة والوجود على طريقته وعادته!.
تبحث في القطعة عن حدة وعن مفهومه السيئ للصحوة التي وصفها في مقالة أخرى بأنها غاشية فلا تعثر إلا على ما يذكرك بقول الشاعر:

و إذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

يا الهي ما أحلمك على خلقك، كلمات كلها نبض حياة و يتهمها بالموت! لا انقياداً للموضوعية، وإنما انسياقاً وراء عواطف وأهواء والتواء.

◄ ص١٥١ " الشباب درع الأمة المتين"، " الشباب سيف الأمة القوي"، إذا اعترضت على سيف الأمة فما اعتراضك على درع الأمة، والدرع دفاع ووقاية من الضربات والطعنات، الشباب درع يحمي من إذلال العدو للأمة ، والتبول في إنائها ومتابعة صفعها ، والشباب سيف الأمة ترهبون به عدو الله وعدوكم ، يسل في وجوه الظلمة المعتدين الغاصبين .
أين الخطأ ؟ ! لغز لا جواب له . ماذا تقول لمن يقول:
١- الشباب مطربو الأمة .
٢- الشباب لاعبو الأمة .
٣- الشباب مشغول بتحويل النقد والمال إلى سلعة يقضي الانشغال بها على الوقت، ولاتبني وطنا، وتشغل عن منافع الصناعة والزراعة والتجارة. "ويل لأمة تأكل مما لاتزرع وتنتج، وتلبس مما لا تصنع وتنسج"، أضاعت من يدها وسائل البناء والنماء والبقاء والحماية.
٤- الشباب يديرون خدهم الأيسر إذا ضربهم عدوهم على خدهم الأيمن في استسلام تحت مسمى السلام . أم أن للشباب وظائف أخرى ؟!

وقد زج صاحبنا بكلمة " الصحوة " لتصوره أن لها أعداءً كثر سيصفقون له، وأنها مشوهة المعنى والسمعة، لكنها شوهت على مبدأ: "وإذا أتتك مذمتي من ناقص" فالصحوة أمنية لكل مسلم ملتزم على معناها الصحيح السليم، ولا يعارضها إلا دعاة الغفوة بل الرقدة الأبدية دعاة ثقافة الموت: موت المسلمين وهم أحياء، أنقذنا الله وصاحبنا من اللحاق بهم. الصحوة هنا أقحمت، والحدة لا وجود لها، ولكن صاحبنا مطمئن إلى أن أكثر قرائه لن يراجعوا الكتاب الذي انتقده وسيأخذ أكثرهم كلامه على عواهنه على أنه بلا عواهن ولا عشرات العثرات. الصحوة واليقظة والنهضة غاية كل أمة حية.

٤- لو كان النقد موضوعيا لقطعة فيها وسطية الإسلام وهدوء التوجيه لقبلناه ، وهاهو القلم هنا يبدي ما لاحظه وله رأي فيه ولا يجزم بصوابه، فعبارة " التي كانت تستاك فيسمع الصحابة خارج حجرتها ضربها بالسواك تستن " ص٦٧، يستحسن الاستغناء عنها حتى لو كانت واردة وصحيحة إذ أنها ليست لازمة ، وليس معناها مهما ولا ضروريا هنا.